سَاعَةُ صَفَاءٍ مَعَ النَّفْسِ

تأليف

فضيلة الشيخ عبد المجيد السنك

عني بطبعه ونشره

فضيلة الشيخ

عبد الله بن ابراهيم الانصاري

طبع على نفقة
فاعل خير

سَاعة صفَاء
مَعَ
النفس

فضيلة الشيخ عبد الحميد كشك

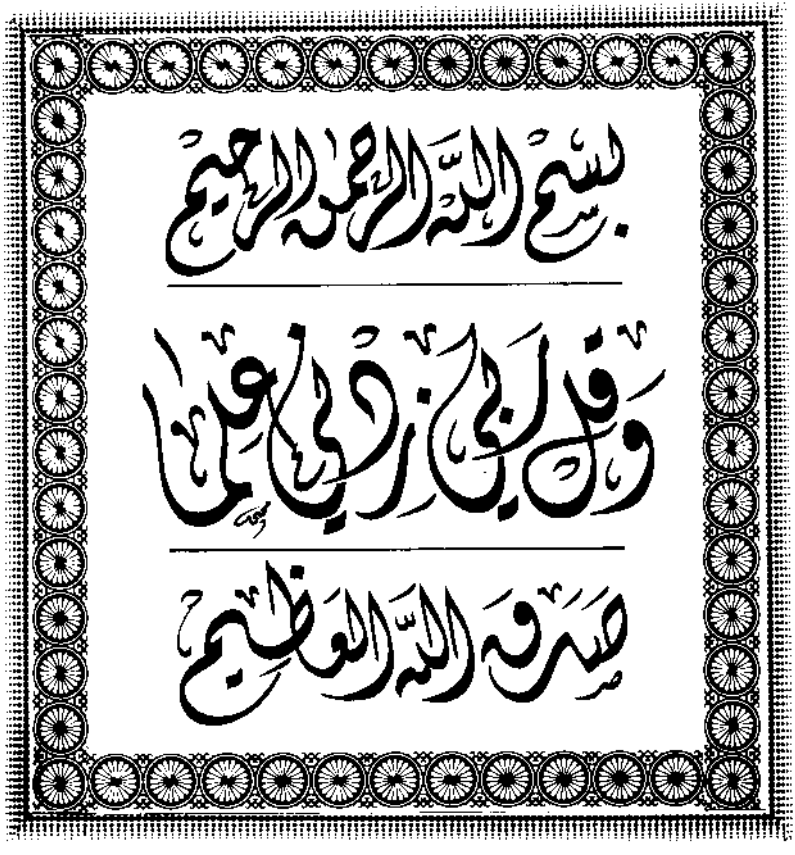
بسم الله الرحمن الرحيم
وقل رب زدني علما
صدق الله العظيم

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، فأبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، فجزاه الله عنا ما جزى نبياً عن أمته ورسولاً عن قومه أما بعد . .

فهذه خواطر نفسي كتبتها في ساعة صفاء مع النفس ، فجاءت في شكل موضوعات ومقالات كان المقصد منها أولاً وجه الله ، وثانياً أن ينفع الله بها الدعاة إلى الله عسى الله أن يجعلها في حسناتنا يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، فعليك أيها المسلم أن تعمل جاهداً على تبليغ رسالات الله فقد أخبر الصادق المعصوم الأمة قائلا بلغوا عني ولو آية ، لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم . فاللهم فقهنا في ديننا وزهدنا في دنيانا وبصرنا بعيوبنا ،

واجعلنا ممن قلت فيهم ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً ﴾ .

يـا عـالم الـسـر منـا لا تكشف الستر عنا
وكن لنا حيث كنا وارضنا وارض عنا

وصلى الله وسلم على حبيبه ومصطفاه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين والحمد لله رب العالمين .

المؤلف

تقديم للطبعة الخاصة

كثير من خطباء اليوم يخطبون ، وكثير من دعاة اليوم يدعون ، ولكن القليل منهم هم الذين يُؤَثِّرون . آلاف من الخطب تلقى وتسمع ، وآلاف من العظات تنشر وتطبع ، ولكن القليل هو الذي يدخل القلوب . لماذا ؟

في جملة قصيرة حَدَّد الحكماء السبب ، فقالوا : ما خرج من القلب حَلَّ في القلب .

وحينما يكون الداعي قدوة في سلوكه ، يصدق مع الله ، ويصدق مع نفسه ، ويصدق مع مستمعيه ، فيخلص النية ، وينطق من مرآة نفسه الصافية ، حينذاك يخاطب قلبه قلوب الناس لا أسماعهم ، فتلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ، ولغة القلوب أقوى من لغة الألسن ومن لغة العيون .

إن مهمة الداعية أن يرسل الأنوار الكاشفة إلى القلوب المغلقة أو المظلمة ، فتتفتح بهداية الله، وتضيء بنور الله ، ومن المستحيل أن ينير طريق الغير من فقد النور ، ومن المستحيل أن يرسل الأنوار الكاشفة من هو محروم منها ، فقديماً قالوا : فاقد الشيء لا يعطيه .

من هنا كانت رسالة الداعية موجهة إلى نفسه أولاً ليصلحها ، ثم إلى الآخرين لتصلحهم . وحينما ترى دعوة مُصلحة نافذة ، أو عظة وَجلَت منها القلوب واقشعرّت منها الجلود ، وتأثرت بها النفوس ، حين تجد ذلك بَشِّر قائلها بالخير والفوز ، وارْجُ له القبول والأجر .

وهذه الكلمة التي بين أيدينا [ساعة صفاء مع النفس] قد حَلَّت في نفوس القراء وأفئدتهم ، واعتز بها الراغبون في صفاء نفوسهم ، واهتم بها وبنشرها الحريصون على خير المسلمين ، حتى رأت فاعلة خير ـ في مدينة الدوحة عاصمة دولة قطر ـ أن تطبعها على نفقتها ، وتوزعها مجاناً ، إسهاماً منها في تعميم نفعها ، ترجو بذلك وجه

الله ، وتطمع في الأجر والثواب . فاستأذنت صاحبها وصائغها فضيلة الداعية المجاهد الشيخ عبد الحميد كشك في طبعها ، فأذن لها ، واستأذنته في أن أقدم لها فأذن ، شكر الله له ، وجزاه خير الجزاء ، ونفع بعلمه المسلمين . وأجزل لفاعلة الخير العطاء ، ومنحها ثواب الدنيا والآخرة والله يحب المحسنين . وجعل لي معها نصيباً من الأجر ، والله ذو فضل عظيم ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة . صانعه يحتسب به وجه الله ، ومناوله ، والرامي به » .

نسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه ، وأن ينفع به .

إنه نعم المولى ونعم النصير .

ربيع الأول ١٤١٠هـ

أ.د/ موسى شاهين لاشين
نائب رئيس جامعة الأزهر (سابقاً)
وخبير أول السنة بجامعة قطر

الصـــــدق هو الأساس في بناء النفس المطمئنة

تنقسم النفس إلى أمارة ولوامة ومطمئنة وراضية ومرضية ، وملهمة وكاملة وليس المجال هنا مجال بيان هذه الأنواع إنما بيان أن النفس المطمئنة لا بد أن يكون الصدق رائدها ومحور ارتكازها والحجر الأساسي في بنائها فحيثما كان الصدق كانت الطمأنينة « لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريبا » أي علم ما في قلوبهم من الصدق والإخلاص ، فأنزل السكينة عليهم وما أدراك ما السكينة ؟ . . إنها برد اليقين إنها الطمأنينة التي إذا حلت بالقلب تكاد تجعل المستحيل ممكناً . إنها نعمة عظمى ومملكة عليا قيل لسفيان الثوري رضي الله عنه ما سعادة المرء في الدارين ، قال مملكة الرضا التي قال فيها رسول الله ﷺ : وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس نعم لن يكون هناك رضا إلا إذا اقترن بالصدق ، فالصدق دعامة

الفضائل وعنوان الرقي ودليل الكمال ومظهر من مظاهر السلوك النظيف ، ويكفي الصدق شرفاً أن الله تعالى جعله صفة من صفات كماله قال تعالى ﴿ ومن أصدق من الله حديثاً ﴾ قل صدق الله إن الله لا يخلف الميعاد ومن أوفى بعهده من الله . ووصف الله به أنبياءه فقال « واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبيا » « واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا » « واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا » وكانت دعوة إبراهيم « رب هب لي حكماً وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين » ولسان الصدق هو الثناء عليه من جميع الأمم بالصدق لا بالكذب قال رجل لسفيان رضي الله عنه أني أشكو مرض البعد عن الله فقال له سفيان يا هذا عليك بعروق الإخلاص وورق الصبر وعصير التواضع ، ضع ذلك في إناء التقوى وصب عليه ماء الخشية وأوقد عليه بنار الحزن وصفه بمصفاة المراقبة وتناوله بكف الصدق واشربه من كأس الاستغفار وتمضمض بالورع وابعد نفسك عن الحرص والطمع تشف من مرضك بإذن الله . إن الرسول ﷺ لما أخبر السيدة خديجة رضي الله عنها بمجيء

الوحي إليه لأول عهده به قالت : كلا والله لا يخزيك الله أبداً . ثم دعمت هذا الحكم بأقوى الحيثيات قائلة : إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الدهر . نعم ما أجمل هذه السجايا التي تألق الصدق فيها كالدرة الثمينة في تاج الخلق ومن أولى بهذه الصفات من رسول الله ﷺ الذي منحه الله بما منحه فقال له : « وإنك لعلى خلق عظيم » لقد كان الصدق في خلق رسول الله ﷺ شمساً تعكس أشعتها في وجهه والوجه شرفه الروح . نظر أحد الأعراب إلى وجه رسول الله ﷺ فأبصر أمارات النبوة تشع من وجهه ﷺ فقال : والله ما هذا الوجه بوجه كذاب . ثم تأمل معي هذا الحوار الذي دار بين عظيم الروم هرقل وبين زعيم معسكر الشرك حينذاك وهو أبو سفيان وكيف شهد العدو شهادة صدق لصاحب الرسالة العصماء والحق ما شهدت به الأعداء ، قال هرقل لأبي سفيان هل جربتم عليه كذباً ؟ فقال أبو سفيان لا فقال هرقل : ما كان ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله . . إن للصدق عند الله مكانة بشر بها المؤمنين فقال : « وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند

ربهم » وقال تعالى : « إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر » ولقن رسوله هذه الدعاء الكريم « وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً » ومازلنا نؤكد أن الصدق طمأنينة وسكينة عن الحسن ابن علي قال : حفظت من رسول الله ﷺ « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة » .

ومن جوامع كلمه ﷺ ما رواه أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال : « يا رسول الله ما عمل أهل الجنة ؟ قال : الصدق إذا صدق العبد بر وإذا بر أمن وإذا أمن دخل الجنة . قال : يا رسول الله وما عمل أهل النار ؟ قال : الكذب إذا كذب العبد فجر وإذا فجر كفر وإذا كفر ـ يعني ـ دخل النار » .

وكذلك من جوامع كلم المصطفى ﷺ ما رواه أحمد والطبراني والبيهقي بأسانيد حسنة عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا : حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة في طعمة » ، على هذه المبادىء العليا قامت مدرسة محمد ﷺ وتخرج فيها

المصلح العظيم كأبي بكر والزعيم الملهم كعمر والحيي الكريم كعثمان ، والعبقري الفذ كعلي والزاهد الصادق كأبي ذر ، والمفتي الخبير كابن عمر والمدرس القدير كابن عباس والفيلسوف البارع كسلمان . في أي الجامعات تخرج هؤلاء ؟ لم يتخرجوا في جامعات الشرق أو الغرب ، إنما تخرجوا في جامعة فيها العميد المصطفى لا يلحق . كثيراً ما سألت نفسي هذا المشهد الرائع الذي كان بطله عبد الله بن عمر وهو على فراش الموت عندما أوشكت شمس الحياة أن تدخل مجال الكسوف . ماذا قال هذا الذي تخرج في مدرسة الأخلاق الإسلامية ؟ اسمع إليه وقد أوشكت الروح أن تبلغ الحلقوم قال : « إنه خطب ابنتي رجل من قريش وقد كان مني إليه شبه الوعد فوالله لا ألقى الله بثلث النفاق . أشهدكم أني قد زوجته ابنتي فانجزوا وعدي » . وهو بذلك يشير إلى قول رسول الله ﷺ : آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان . . سألت نفسي كثيراً أهؤلاء ملائكة أم بشر وكان الجواب أنهم بشر ولكن ليسوا ككل البشر إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ، إنهم قادة الدنيا وملوك الآخرة . أي

شيء حدث يا ابن عمر ؟ إنه شبه وعد أعطاه لرجل خطب ابنته ولم يكن وعداً منجزاً ـ شبه وعد ـ يجعل ابن عمر في مرض موته يغدو ويروح كالطير يمشي من الألم وهو مذبوح خشية أن يلقى الله بثلث نفاق يضغط على الحروف لمن حوله « انجزوا هذا الوعد فقد زوجته ابنتي . . » أين نحن من هؤلاء الرجال يا قوم :

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم
إنّ التشبه بالرجال فلاح

لقد انقلبت المعايير وانتكست القيم فالرجل الصدوق في وعده الملتزم في معاملاته يقال عنه استهزاء ، إنه رجل طيب على نياته والرجل الكذوب المراوغ رجل بعيد النظر يدرك حقائق الأمور يا أسفاه . . غزلت لهم غزلا رفيعاً فلم أجد لغزلي نساجاً فكسرت مغزلي . رأى الحسن البصري رضي الله عنه إبليس عدو الله في المنام فقال له كيف حالك يا إبليس مع الناس اليوم ؟ فقال إبليس كنت بالأمس أعلمهم سبل الضلال فأصبحت اليوم أتعلم منهم سبل الضلال . نسأل الله أن يصلح فساد القلوب وينبه الغافلين ويأخذ بأيدي العاثرين ويغفر الذنب ويقبل التوب إنه نعم المولى ونعم النصير .

الصـــدق مـــع النفـــس

الكلام عن هذه الفضيلة حلقة في سلسلة أحاديثنا عن الصدق يوم يكون الإنسان صادقاً مع نفسه لا يعرف المراوغة ولا المخادعة ، فذلك ضرب من ضروب الشجاعة الأدبية ، ويوم يكذب الإنسان مع نفسه فذلك يومئذ يوم عسير يومها يكون مغالطاً نفسه ومراوغاً لها .

ومن هنا فإن الناس لما أصيبوا بالإفلاس في العمل ، وظنوا أن الإسلام كلام وعبارات جوفاء وضحك على عقول العباد ، اهتموا بتوافه الأمور وسفاسفها وتركوا معاليها وحقائقها العليا ، مثلهم في ذلك كمثل رجل سأل عبد الله ابن عباس ذات يوم وقال له ما حكم قتل الذبابة في الحرم فقال له ابن عباس : من أي البلاد أنت ؟ قال : من العراق قال له : ويحكم يا أهل العراق تقتلون الحسين بن علي وتسألون عن حكم قتل الذبابة في الحرم ، إن الشخصية القوية لا تعرف المراوغة ولا المداهنة

لأنها تؤمن بقدر الله وتضع نصب عينيها الأثر الشريف « إعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك » .

الله يـــدري كـــل ما تضـــر
يعـــلم ما تخـــفي وما تظهـــــر
وإن خـــدعت النـــاس لم تســـتطع
خـــداع من يطـــوي ومن ينشـــر

يرحم الله الإمام علياً كان من أشد الناس صدقاً مع نفسه حتى قال : صدق المقال لم يبق لي صديقاً وكان يقول يا دنيا غري غيري .

ويسرنا في هذا المقام أن نسجل ملامح هذه الشخصية الكريمة قال معاوية ابن أبي سفيان ذات يوم لضرار الصدائي يا ضرار صف لي علياً : قال اعفني يا أمير المؤمنين : قال لتصفنه . قال ضرار أما إذ لا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ، ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل ووحشته كان والله غزير العبرة طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه ، يعجبه من الطعام

ما خشن ، ومن اللباس ما قصر ، كان فينا كأحدنا إذا سألناه ، وينبئنا إذا استنبأناه ، ونحن مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه لهيبته ، ولا نبتدئه لعظمته ، يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله ، وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، مائلاً في محرابه ، قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، يقول يا دنيا غرّي غيري إليَّ تعرضت أم إليَّ تشوفت هيهات هيهات لقد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها ، فعمرك قصير ، وخطرك حقير ، آه من قلة الزاد وبعد السفر ، ووحشة الطريق ، فبكى معاوية رحمه الله وقال :

كيف حزنك عليه يا ضرار ؟ فقال ضرار : حزن من ذبح واحدها مجرها . قال معاوية : يرحم الله أبا الحسن لقد كان كذلك .

أعلمت يا أخا الإسلام مدى صدق الخليفة مع نفسه ، إنهم رجال والرجال قليل ، لقد قيل للعارف بالله أبي القاسم الجنيد لم لا تعظنا يا أبا القاسم ؟ قال : لأنني أخشى ثلاث آيات في

كتاب الله أولاها قوله تعالى : ﴿ **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون** ﴾ .

وثانيتها قوله تعالى حكاية عن نبيه شعيب ﴿ **وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه** ﴾ يخاطب قومه .

وثالثتها قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون** ﴾ ثم قال أبو القاسم يوم أعمل بهذه الآيات فأكون من الواعظين .

صدقت يا سيدي فيما قلت صدقت مع نفسك أولا ، ومع الناس ثانياً فإن من القواعد المقررة أن القيادة قدوة ، والقيادة هنا بمعناها الواسع تشمل أمير القوم ، والرجل مع أهل بيته ، والزوجة مع أبنائها ، وما من وال يلي أمر عشرة إلا جاء يوم القيامة يداه مغلولتان إلى عنقه حتى يوبقه الجور أو يكفه العدل . هذا هو الإسلام في جوهره وحقيقته ، عقيدة وعمل . ولما شغل الناس أنفسهم بأمور ما كان أن يشغلوا بها ، كان ذلك على حساب الجوهر الحقيقي في الإسلام ، فكم من إنسان يحدثك ساعة أو أكثر عن قيام ليلة وصيام نهاره وغير ذلك ، فإذا ما دخل في محك التجارب كان من الراسبين بتقدير ضعيف جداً .

سألني أحد الناس ذات يوم هل سمعت أذان الفجر في المسجد القريب منك هذه الليلة ؟ قلت له نعم . قال : فهل سمعت ماذا قال المؤذن ؟ لقد قال الصلاة خيراً من النوم أي أنه نصب كلمة (خير) وكان الواجب أن يرفعها لأنها خبر للمبتدأ . قال هذه الملحوظة وقد جاءني غضبان أسفاً كأن الشمس كورت والنجوم قد انكدرت والجبال سيرت . فقلت له مهلا . فهل لبيت النداء وهو يقول : حي على الصلاة ونزلت فصليت الفجر قال : لا أكذبك إنني نمت ولم أصله إلا بعد الشمس . قلت : وهل تلوم المؤذن على نصب المرفوع ولا تلوم نفسك وقد بال الشيطان في أذنيك وأن بوله لثقيل كما قال سيد الخلق وحبيب الحق . إن المؤذن كان خيراً منك عند الله لأنه لحن في القول وأنت لحنت في العمل . إذا كان هو قد نصب المرفوع فقد نصبت أنت على عباد الله ، وهكذا أصبح الناس كما يقول القائل :

كالقبر حفّته الزهور وتحته عفن دفين

سبحان ربي لما حدثتنا عن رسولك الأكرم لم تقل لقد كان لكم في رسول الله خطيب مصقع ولا عالم نحرير ولا فيلسوف

بارع إنما حدثتنا عنه بكلمة موجزة المبنى لكنها عظيمة المغزى والمعنى فقد قلت « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » أي قدوة طيبة . ويوم تنفصل القيادة عن القدوة فقد أصبحت جسما بلا روح .

فيا أخوة الإسلام كفانا كلاما وفلسفة وكفانا تشدقاً بالألفاظ والقلب خال يشخشخ فيه الهواء كما يشخشخ في رؤوس التماثيل .

أسأل الله لي ولكم العافية إنه نعم المولى ونعم النصير وبالإجابة جدير وصلى الله على البشير النذير سيدنا محمد السراج المنير .

صدق النية وأثره في تيسير الأمور

ليس الصدق مقصوراً على مطابقة الخبر للواقع فذلك الصدق في الأقوال ، وإنما الصدق يتجاوز ذلك إلى صدق النية ، إن الله تعالى إذا علم من العبد صدق نيته أعطاه الثواب إن حدث له ما يمنعه من الفعل ، فعلى وجه المثال إذا اعتاد الإنسان قيام الليل صلاة وقرآناً وأتى فراشه ذات ليلة وهو ينوي أن يقوم من الليل فغلبته عينه فلم يقم ، كتب الله له ثواب ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربه .

يقول الرسول الكريم ﷺ كما روت السيدة عائشة رضي الله عنها (ما من امرىء تكون له صلاة بليل يغلبه نوم إلا كتب له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة) .

ويتعدى صدق النية قيام الليل إلى طلب الشهادة في سبيل الله فعن سهل ابن حنيف أن النبي ﷺ قال : « من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه »

والأعذار التي تحول بين الإنسان وبين ممارسة الأعمال الصالحة لا تنقص من مكانه عند الله ما دام مخلصاً ، فعن جابر بن عبد الله قال : كنا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فقال : « إن بالمدينة لرجالا ماسرتم سيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المرض وفي رواية : إلا شركوكم في الأجر » .

وصدق النية رصيد لا ينفد عند الله ، بل إنه في قرار مكين ومصرف أمين ، كتب على بابه تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، وها هو ذا الصادق المعصوم يحدثنا عن ثلاثة وقعوا في شدة وصدق نيتهم أخرجهم في عزة وأمان من هذه الشدة بإذنه تعالى وهانحن أولاء نسوق الحديث بطوله حتى تسبح النفس في روضاته الباسمات تقطف من كل بستان وردة ، ومن كل حديقة زهرة تكون منها باقة عبقة نهديها إلى صاحب الرسالة العصماء أستاذ الإنسانية الأكبر وقائد المسلمين الأعظم .

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى أواهم المبيت إلى

غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم قال رجل منهم : اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا فنأى بي طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلا أو مالا ، فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي فاستيقظا فشربا غبوقهما ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه .

قال الآخر : اللهم إنه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إليَّ وفي رواية : كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال والنساء فراودتها على نفسها ، فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت : اتق الله ولا تفضّ الخاتم إلا بحقه فانصرفت عنها وهي أحب الناس إليَّ وتركت الذهب الذي أعطيتها . اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء

وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها .

وقال الثالث : اللهم إني استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب ، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال : يا عبد الله أد إلي أجري . فقلت : كل ما ترى عن أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال : يا عبد الله لا تستهزىء بي . فقلت : لا أستهزىء بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً . اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون » (رواه البخاري ومسلم)

فانظر يا أخي كيف تحركت الصخور العاتية وخشعت أمام الإخلاص والصدق ، فالاتصاف بها يكسب الفرد النجاح والظفر . والجماعة التي تتألف من أفراد مخلصين تتجه إلى الخير وتتنزه عن الدنايا وترتفع عن شهوات الدنيا ، وتسير إلى غايتها تظللها المحبة ويعمها الأمن والسلام .

فاللهم ارزقنا لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً ، وبدناً على البلاء صابراً وعملا متقبلا . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الصـــدق منجـــاة

تحدثنا فيما مضى عن عظمة الصدق ومكانته في إصلاح المجتمع ، واليوم نتحدث عن كون الصدق منجاة مهما ادلهمت الخطوب واشتدت المحن ، فقد يجد المرء نفسه في صراع عنيف عندما يبتلى بمحنة من محن الحياة ، ويجد نفسه بين أن يقول الصدق فيلاقي بسبب ذلك شدائداً وعنتاً ، وإن يقول الكذب فيظن أنه من الناجين ، وهنا يتغلغل الفكر في دوامة عنيفة ويسأل نفسه أين المفر؟ والجواب إلى ربك يومئذ المستقر ، ارجع إلى كتاب الله واستنطق الآيـات ، فبين صفحات القرآن الكريم وفي سورة التوبة آية يقول فيها مولانا تبارك اسمه ﴿ **يا أيها الـذين آمنوا اتقـوا الله وكونـوا مع الصادقين** ﴾ فما السر أن هذه الآية الكريمة جمعت بين التقوى الصدق ؟ فالتقوى : هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل الرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل . والإنسان عندما يلتزم

التقوى يكون مستقيم الحال لأن في التقوى وقاية من إتيان الذنوب وفعلها ، فالإنسان في حال تقواه لله لا يقترف ذنباً ولا يأتي معصية ، فكيف العلاج إذا ما اقترف ذنباً ليذهب إلى خاتمة الآية « وكونوا مع الصادقين » فهذا هو السر في أن الآية جمعت بين التقوى والصدق ، فالتقوى وقاية والصدق علاج وما أقوى الصلة بينهما .

إن المتأمل في هذه الآية يجدها مع الآيتين السابقتين لها قد نزلن تعقيباً على أحداث وقعت في غزوة تبوك وكان الصدق فيها منجاة بينما يظن المرؤ أن الكذب قد ينجي دون ما عنت أو مشقة ، إن هذا الدرس في سورة التوبة يهتف بكل مسلم : قل الصدق وسلم عاقبة الأمور لله ، فالإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك ، والكذب حيث ينفعك ، ولتصغ إلى أبطال هذه الآيات يحدثنا أحدهم عن هذا الموقف المشهور . والمقام المحمود بعد ما بلغت القلوب الحناجر ، ولم يبق في قوس الصبر منزع أنه أمام رسول الله ﷺ ويستطيع أن يكذب لينجو بنفسه ولكنه آثر الصدق وسلم عواقب الأمور إلى الله تعالى فلنستمع إليه .

قال كعب بن مالك : (لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزاة غزاها قط إلا في غزاة تبوك غير أني كنت تخلفت في غزاة بدر ولم يعاتب أحداً تخلف عنها ، وإنما خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة قال كعب : فكل رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن ذلك سيخفي عليه ما ينزل فيه وحي من الله عز وجل ، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزاة حين طابت الثمار والظلال وأنا إليها أصعر فتجهز إليها رسول الله ﷺ والمؤمنون معه ، فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فارجع ولم أقض من جهازي شيئاً فأقول لنفسي أنا قادر على ذلك إذا أردت فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس الجد ، فأصبح رسول الله ﷺ غازياً والمسلمون معه ، ولم أقض من جهازي شيئاً وقلت أتجهز بعد يوم أو يومين ثم ألحقه ، فغدوت بعدما فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض من جهازي شيئاً ، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئاً فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا ، وتفارط الغزو فهممت أن أرتحل فألحقهم وليت أني فعلت ، ثم لم يقدر ذلك لي ، فطفقت إذا خرجت في الناس بعد رسول

الله ﷺ يحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصاً عليه في النفاق أو رجلا ممن عذره الله عز وجل ، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك (ما فعل كعب بن مالك) فقال رجل من بني سلمة حبسه يا رسول الله براده والنظر في عطفيه فقال معاذ بن جبل بئسما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً . فسكت رسول الله ﷺ . قال كعب بن مالك فلما بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلا من تبوك حضرني نبئي وطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غداً وأستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي ، فلما قيل أن رسول الله ﷺ قد أظل قادماً زاح عني الباطل وعرفت أني لم أنج منه بشيء أبداً فأجمعت صدقه ، فأصبح رسول الله ﷺ وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المتخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له ، وكانوا بضعة وثمانين رجلا فيقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم ويستغفر لهم ويكل سرائرهم إلى الله تعالى حتى جئت فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال لي (تعـال) فجئت أمشي حتى جلست بين يديـه فقال لي

(ما خلفك ألم تكن قد اشتريت ظهراً) فقلت يا رسول الله إني لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن أخرج من سخطه بعذر لقد أعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم بحديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك عليَّ ولئن حدثتك بصدق تجد عليَّ فيه أني لأرجو عقبى ذلك من الله ، ما كان لي عذر ، والله ما كنت قط أفرغ ولا أيسر مني حين تخلفت عنك قال : فقال رسول الله ﷺ أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك ، وقام إليَّ رجال من بني سلمة واتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت أذنبت قبل هذا ، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر به المتخلفون فقد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً لي فيهما أسوة قال فمضيت حين ذكروهما لي ، قال ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الأرض فما هي بالأرض التي كنت أعرف فلبثنا عن ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشد القوم وأجلدهم ، فكنت أشهد

الصلاة مع المسلمين وأطوف بالأسواق فلا يكلمني أحد ، وآتي رسول الله ﷺ وهو في مجلسه بعد الصلاة فأسلم وأقول في نفسي أحرك شفتيه يرد السلام عليَّ أما لا ، ثم أصلي قريباً منه وأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي فإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال عليَّ ذلك من هجر المسلمين مشيت حتى تسورت حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت له يا أبا قتادة أنشدك الله هل تعلم أني أحب الله ورسوله ، قال فسكت قال فعدت له ، فنشدته فسكت ، فعدت له ، فنشدته فسكت ، فقال الله ورسوله أعلم . قال ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار فبينما أنا أمشي بسوق المدينة إذا أنا بنبط من أنباط الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك قال فطفق الناس يشيرون له إليَّ حتى جاء فدفع إليَّ كتاباً من ملك غسان وكنت كاتباً فإذا فيه أما بعد فقد بلغنا أن صاحبك قد جفاك وأن الله لم يجعلك في دار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك قال فقلت حين قرأته وهذا أيضاً من البلاء قال فتيممت به التنور فسجرته به حتى إذا مضت أربعون ليلة من

الخمسين إذا برسول رسول الله ﷺ يأتيني يقول يأمرك رسول الله ﷺ أن تعتزل امرأتك قال فقلت أطلقها أم ماذا أفعل ؟ فقال بل اعتزلها ولا تقربها قال وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك ، قال فقلت لامرأتي الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر ما يشاء ، قال فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ ، فقالت يا رسول الله إن هلالا شيخ ضعيف ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت وإنه والله مابه من حركة إلى شيء ، وإنه والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، قال فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه قال : فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ وما أدري مايقول فيها رسول الله ﷺ إذا استأذنته وأنا رجل شاب ، قال فلبثنا عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة في حين نهى عن كلامنا قال ثم صليت صلاة الصبح صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى منا قد ضاقت عليَّ نفسي وضاقت عليَّ الأرض بما رحبت سمعت صارخاً أوفى على جبل سلع يقول بأعلى صوته أبشر يا كعب بن

مالك قال فخررت ساجداً وعرفت أن جاء الفرج من الله عز وجل بالتوبة علينا فأذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى الفجر فذهب الناس يبشروننا ، وذهب قِبَلَ صاحبي مبشرون ، وركب إليَّ رجل فرسا وسعى ساع من أسلم وأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوتهما إياه ببشارته ، والله ما أملك يومئذ غيرهما واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت أؤم رسول الله ﷺ وتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنئونني بتوبة الله يقولون ليهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس في المسجد والناس حوله فقام إليَّ طلحة بن عبد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام إليَّ رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال وهو يبرق وجهه من السرور (أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك) قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال : (لا بل من عند الله) قال وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر حتى يعرف ذلك عنه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله إن

من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله قال (أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك) قال ، فقلت فإني أمسك سهمي الذي بخيبر وقلت يا رسول الله إنما نجاني الله بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت ، قال فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله من الصدق في الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني الله تعالى ، والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا ، وإني لأرجو أن يحفظني الله عز وجل فيما بقي ، قال وأنزل الله تعالى ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم ﴾ ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ إلى آخر الآيات قال كعب فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ يومئذ أن لا أكون كذبته

فأهلك كما هلك الذين كذبوه فإن الله تعالى قال للذين كذبوه حين أنزل الوحي شر ماقال لأحد فقال الله تعالى : ﴿ **سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم إنهم رجس . ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون** ﴾ . ﴿ **يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين** ﴾ . قال وكنا أيها الثلاثة الذين خلفنا عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه فلذلك قال الله عز وجل ؛ (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) وليس تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا الذي ذكر مما خلفنا بتخليفنا عن الغزو وإنما هو عمن خلف له واعتذر إليه فقبل منه . هذا حديث صحيح ثابت متفق على صحته رواه صاحبا الصحيح البخاري ومسلم . كما رواه الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله في قوله تعالى : ﴿ **وعلى الثلاثة الذين خلفوا** ﴾ قال هم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع وكلهم من الأنصار ، وكذلك قال مجاهد والضحاك وقتادة والسدي وغير واحد وكلهم قال مرارة بن ربيعة وكذا في مسلم ابن ربيعة في

بعض نسخة وفي بعضها مرارة بن الربيع ولما ذكر تعالى ما فرج به عن هؤلاء الثلاثة من الضيق والكرب من هجر المسلمين إياهم نحواً من خمسين ليلة بأيامها وضاقت عليهم أنفسهم وضاقت عليهم الأرض بما رحبت أي مع سعتها فسدّت عليهم المسالك والمذاهب فلا يهتدون ما يصنعون فصبروا لأمر الله واستكانوا لأمر الله وثبتوا حتى فرج الله عنهم بسبب صدقهم رسول الله ﷺ في تخلفهم ، وأنه كان على غير عذر ، فعوقبوا على ذلك هذه المدة ، ثم تاب الله عليهم فكان عاقبة صدقهم خيراً لهم وتوبة عليهم ولهذا قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) أي اصدقوا والزموا الصدق تكونوا من أهله ، وتنجوا من المهالك ويجعل لكم فرجاً من أموركم ومخرجاً .

أسأل الله علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاء من كل داء ، ونعوذ به من علم لا ينفع ، وقلب لا يخشع ، ونفس لا تشبع ، ودعاء لا يسمع ، إنه نعم المولى ونعم النصير وبالإجابة جدير وصلى الله على البشير النذير سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

الصـــــدق أول الطريق إلى الجنـــة

في حديث جامع رواه عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ أنه قال : « اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة اصدقوا إذا حدثتم ، وأوفو إذا وعدتم وأدوا إذا أؤتمنتم وغضوا أبصاركم ، واحفظوا فروجكم ، وكفوا أيديكم » .

عندما يطالع المؤمن هذا الحديث الشريف لا يسمعه إلا أن يقول إنه دستور أخلاقي كامل يضمن للمجتمع سعادة الدارين وهو قاعدة للأمة التي تصبو إلى الحياة الفاضلة . عجيب أمر الصدق أنه كما عبر عنه الخليفة الأول أبو بكر في أول خطبة ألقاها بعد توليته الخلافة جاء فيها الصدق أمانة والكذب خيانة أنهما عبارتان مبناهما موجز ، ولكن معناهما ومغزاهما ضارب بجذوره في طبقات الأرض باذخ بغصونه في جو السماء . أتدري ما معنى قول الصديق (الصدق أمانة) إن الإمام علياً يقول كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فطلع علينا رجل من أهل

العالية فقال : يا رسول الله . . أخبرني بأشد شيء في هذا الدين وألينه ؟ فقال : « ألينه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأشده يا أخا العالية الأمانة . إنه لا دين لمن لا أمانة له ، ولا صلاة له ولا زكاة له) .

وإذا كان الصدق أمانة فقد بلغ من عظم تلك الأمانة واهتمام الإسلام بها أن أنساً رضي الله عنه قال ما خطبنا رسول الله ﷺ خطبة إلا قال : « لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له » .

ما أعظمك أيه الصدق في حياة الأمم ! وما أحقرك أيها الكذب ، وما أشد خطرك في تدمير المجتمعات والقضاء عليها إن أردت على ذلك دليلا وشاهداً فاعمل البصر والبصيرة في قوله جل شأنه « فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدّق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون » سورة الزمر الآية ٣٢ ـ ٣٥ .

نعم ارجع البصر كرتين واعمل البصيرة في هذه الآيات تجد عجباً عجيباً تجد أسلوب استفهام إنكاري تنخلع القلوب لهوله ، وهذا الأسلوب كما يقول البلغاء ليفيد النفي ، فإذا ما أردت أن تفهم المعنى بعد فهم الأسلوب وجدت المعنى لا أحد أظلم ممن كذب على الله وكذَّب بالصدق إذا جاءه وكذب على الله بمعنى قال ما لم يقله الله ، وأفتى بما لا يرضي الله ورسوله إنه مصير سيء حيث تختم الآية « أليس في جهنم مثوى للكافرين » وهذا أسلوب استفهام تقديري جوابه بل في جهنم مثوى للكافرين وإقامة لهم ثم ينقل من نار الوعيد إلى نور الوعد « والذي جاء بالصدق وصدَّق به أولئك هم المتقون »

وهذه الآية نزلت في شأن الرسول وصاحبه أبي بكر فالذي جاء بالصدق هو الرسول ﷺ والذي صدَّق به أبو بكر والعبرة كما يقول الأصوليون بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . وقد تأخذك الدهشة ويستولى عليك العجب عندما تعلم أن معنى الصدق في هذه الآية هو الإسلام عقيدة وشريعة . لتعلم يا أخي ما للصدق من مكانة عند الله أنه هنا أطلق وأريد به الإسلام كله ولما كان أبو بكر أول المصدقين كان جديراً بهذا الوسام الرفيع

الذي قال فيه الصادق المعصوم « أبو بكر كالغيث أينما وقع نفع » . ونستطيع أن نقول إذا كان الصديق غيثاً فإن الصدق تنسحب عليه هذه الصفة ، فالصدق كالغيث أينما وقع نفع ثم لا يفوتنك تلك المقارنة بين الكاذبين والصادقين بين قوله جل شأنه عن الكاذبين « أليس في جهنم مثوى للكافرين » وبين قوله تعالى في الصادقين « أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم »

سبحانك يا ولي المتقين يا منجي الصادقين يا ناصر المؤمنين . نعم شتان بين الكاذبين وبين الصادقين . اسمع إلى هذا الحديث الجامع . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان) وجاء في رواية أخرى لمسلم : (وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم) وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها :

(إذا أؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا

خاصم فجر) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : (اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة) .

لقد بلغ من حرص السلف الصالح على الأمانة والصدق والرجولة أن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه لما رأى أمير المؤمنين عمر ، يشاور ابنه عبد الله بن عباس ويقدمه في المشورة على غيره نصحه قائلا . يا عبد الله بن عباس إني أرى أمير المؤمنين يقدمك على الأشياخ فاحفظ مني خمساً : « لا تفشين له سراً ولا تغتابن عنده أحداً ولا يجربن عليك كذباً ولا تعصين له أمراً ولا يطلعن منك على خيانة » .

هكذا تكون البطانة الصالحة للأمير الصالح لأن الله تعالى إذا أراد بالأمير خيراً وفقه لبطانة صالحة حتى بلغ من قوة هذه الوصايا العباسية إن الإمام الشعبي رضي الله عنه قال كل كلمة من هذه الخمس خير من ألف .

نسأل الله أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه كما نسأل علما نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاء من كل داء .

أن تصدق الله يصدقك

ما زال الحديث عن الصدق والحديث ذو شجون وهذه الكلمة المأثورة قالها الرسول ﷺ لأعرابي غزا معه فأراد الرسول أن يعطيه شيئاً من الغنائم فقال الأعرابي ما على هذا اتبعتك إنما اتبعتك لأرى بسهم هاهنا وأشار إلى عنقه فأدخل الجنة فقال له الصادق المعصوم إن تصدق الله يصدقك وخاض الرجل حومة الوغى ، وجيء به شهيداً إلى صاحب الرسالة العصماء فسأل الرسول عنه أهو هو قالوا نعم قال صدق الله فصدقه الله ، وليس الصدق مقصوراً على الشهادة بل إنه يتعداها إلى شتى أنواع السلوك وخذ على ذلك مثلا الدائن والمدين ، كلنا يعلم أن الدين هم بالليل وغم بالنهار وهو أثقل من الجبال على النفس ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (أعوذ بالله من الكفر والدين فقال رجل يا رسول الله تعدل الكفر بالدين ؟ قال نعم) المراد بالكفر هنا جحود نعمة

الله فهو كفر ذنب لا كفر عقيدة رواه النسائي والحاكم ومن وصاياه ﷺ لرجل قال : (أقل من الذنوب يهن عليك الموت وقل من الدين تعش حراً) رواه البيهقي . وعن عقبة بن عامر أنه سمع النبي ﷺ يقول لا تخيفوا أنفسكم بعد أمنها قالوا وماذاك يا رسول الله ؟ قال الدين) رواه أحمد بل إن الدين أحد ذنوب ثلاثة من عافاه الله منها دخل الجنة جاء في الحديث . من فارق روحه جسده وهو بريء من ثلاث دخل الجنة : الفلول والدين والكبر رواه الترمذي وتأمل معي بعد ذلك الأثر المترتب على صدق المدين في أداء الدين فإذا كان في نيته أداؤه وعلم الله منه صدق هذه النية فماذا يحدث ؟ قال ﷺ فيما رواه عنه أبو أمامة رضي الله عنه (من تداين بدين وفي نفسه وفاؤه ثم مات تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما شاء ومن تداين بدين وليس في نفسه وفاؤه ثم مات اقتص الله عز وجل لغريمه يوم القيامة) رواه الحاكم بل إن الصادق المعصوم يزيد هذا الأمر بياناً وجلاء فيقول « من أدان ديناً وهو ينوي أن يؤديه ومات أداه الله عنه يوم القيامة » ومن استدان ديناً وهو لا ينوي أن يؤديه فمات قال الله عز وجل له يوم القيامة ظننت أني لا آخذ لعبدي بحقه فيؤخذ من

حسناته فيجعل في حسنات الآخر فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات الآخر فيجعل عليه » وانظر كيف أكد الرسول ﷺ على صدق النية فقد روى البخاري عن السيد الجليل أنه قال : من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله وروت عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ : من حمل من أمتي ديناً جهد في قضائه ثم مات قبل أن يقضيه فأنا وليه . رواه أحمد ومعنى ولاية الرسول له أنه سيؤديه عنه فقد قال في حديث آخر « ما من مؤمن إلا وأنا أولى به من نفسه اقرأوا إن شئتم : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن مات وترك مالا فلورثته ومن مات وترك ديناً أو ضياعاً فعلي وإلي » . رواه البخاري ومعنى الضياع اليتامى الذين يضيعهم المجتمع ولا يرحمهم فإذا ما ساءت نية المدين ونوى عدم الوفاء اعتبره الإسلام سارقاً ، يقول قائد المسلمين الأعظم : أيما رجلٍ تدين ديناً وهو مجمع أن لا يوفيه إياه لقي الله سارقاً . رواه ابن ماجه . لقد بلغ من إلحاح الإسلام في حسن الأداء والمعاملة أن من تزوج امرأة وهو ينوي ألا يعطيها صداقها يعتبره الإسلام خاطئاً مذنباً فعن صهيب الخير رضي الله عنه قال

« سمعت رسول الله ﷺ سقول أي رجل تزوج امرأة ينوي ألا يعطيها من صداقها شيئاً مات يوم يموت وهو زان وأي رجل اشترى من رجل بيعاً ينوي ألا يعطيه من ثمنه شيئاً مات يوم يموت وهو خائن والخائن في النار » . (رواه الطبراني في الكبير)

ألست معي أن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل ويوم ينفصل الإيمان عن العمل فكأنما خر صاحبه من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق . ما رأيك في الشهيد أن له عند الله درجات قد لا ينالها غيره ويغفر الله له من الذنوب ما يشاء إلا الدين ، أنصت معي إلى هذا المشهد الرهيب عن محمد بن عبد الله بن جحش رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ قاعداً حيث توضع الجنائز فرفع رأسه قبل السماء ثم خفض بصره فوضع يده على جبهته فقال سبحان الله سبحان الله ما أنزل من التشديد قال فعرفنا وسكتنا حتى إذا كان الغد سألت رسول الله ﷺ فقلنا ما التشديد الذي نزل ؟ قال في الدين والذي نفسي بيده لو قتل رجل في سبيل الله ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضي دينه » . (رواه

النسائي والطبراني) ، وقبل أن أذهب بك أيها القارىء إلى المدى البعيد الذي ييسر الله بصدق النية لصاحبه تيسيراً لا حدود له ، أذكر لك أن الحديث الذي سأذكره الآن حديث صحيح رواه الإمام البخاري وهو أصح الكتب بعد كتاب الله فارجع البصر ثم ارجع البصر كرتين ثم قف أمام محرابه شاكراً لله الذي يحرك الجماد ويسير العوالم ببركة صدق النية وهاهو ذا الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر رجلا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال إئتني بالشهداء أشهدهم فقال : كفى بالله شهيدا فقال : فائتني بالكفيل قال : كفى بالله كفيلا قال صدقت فدفعها إليه إلى أجل مسمى فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركباً يركبه ويقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركباً فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبها ثم زجج موضعها ثم أتى بها البحر فقال اللهم إنك تعلم أني تسلفت فلاناً ألف دينار ، فسألني كفيلا فقلت : كفى بالله كفيلا فرضي بك وسألني شهيداً فقلت كفى بالله شهيداً ، فرضي بك وإني جهدت أن أجد مركباً أبعث إليه الذي له فلم أقدر وإني

استودعكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ، ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركباً يخرج إلى بلده ، فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركباً قد جاء بماله فإذا الخشبة التي فيها المال فأخذها لأهله حطباً ، فلما نشرها وجد المال ، والصحيفة ثم قدم الذي كان أسلفه وأتى بالألف دينار فقال : والله ما زلت جاهداً في طلب مركب لأتيك بمالك فما وجدت مركباً قبل الذي جئت فيه . قال هل كنت بعثت إلي بشيء ، قال أخبرك أني لم أجد مركباً قبل الذي جئت فيه قال : فإن الله قد أدى عنك الذي بعثته في الخشبة فانصرف بالألف دينار راشداً » . رواه البخاري . أعلمت يا أخي ماذا فعل الله بصدق نية الغير أوصل دينه إلى الدائن في خشبة لا فائدة لها والبحر هائج والأمواج يمزق بعضها بعضاً واليوم يوم عاصف فتأخذ الخشبة طريقها دون ما انحراف أو غرق وتصل بسلامة الله إلى صاحب المال ويلهمه الله أن يأخذها وهو لا يدري ماذا بها ؟ ويعلم أن الدنانير هي دين ، إن هذا الحديث كلما قلبت النظر فيه رأيته يصلح كتاباً وحده في حسن المعاملات التي أصبحت تنعي حظها بين الناس وكأنها المروءة في قول القائل .

مـــررت على المـــروءة وهي تبكي
فقلـــت عـــلام تنتحب الفتـــاة
فقالـــت كيـــف لا أبكي وأهـــلي
جميعـــاً دون خلق الله ماتـوا

إن حسن المعاملة أقام غريباً على شفاه الناس ولما مر على القلوب أصبح كالأيتام على موائد اللئام يقول :

مـا للمنـــازل أصبحـــت لا أهلها
أهـــلي ولا جيرانها جـــيراني

إن هذا الحديث الشريف يدل على صدق الدائن ، والمدين فلقد ذهب المدين بدين آخر غير الذي وضعه في الخشبة ، وكان الدائن ، يستطيع أن يتجاهل ما وصل إليه في الخشبة ، ولكنه إذا كذب على الغير فكيف الوقوف بين يدي الله والنية كاذبة وجهنم تقول هل من مزيد . إن هذا الحديث دليل على صفاء القلب وشدة خوفه من الله فإذا ما صدقت نية المدين ومات فماذا يقول الله له يوم القيامة يقول صاحب الرسالة العصماء يدعو الله بصاحب الدين يوم القيامة حتى يوقف بين يديه فيقال يا ابن آدم فيم أخذت هذا الدين وفيم ضيعت حقوق الناس ؟

المكان فقال من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضار الله في أمره ومن مات وعليه دين فليس ثم دينار ولا درهم ولكنها الحسنات والسيئات ، ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم يزال في سخط الله حتى ينزع ومن قال في مؤمن ما ليس فيه حبس في ردغة الخيال حتى يأتي بالمخرج مما قال . رواه الحاكم .

لقد نادى الرسول ﷺ على رجل وقال : هل فيكم أحد من بني فلان فاسمع ماذا قال الرجل عن سمرة بن جندب رضي الله عنه . قال خطبنا رسول الله ﷺ فقال : ههنا أحد من بني فلان ؟ فلم يجبه أحد ثم قال : ههنا أحد من بني فلان ؟ فلم يجبه أحد ، ثم قال ههنا أحد من بني فلان ؟ فقام رجل وقال أنا يا رسول الله فقال من منعك أن تجيبني في المرتين الأوليين قال : أني لم أنوه بكم إلا خيراً إن صاحبكم مأسور بدينه فلقد رأيته أدى عنه حتى ما أحد يطلبه بشيء » . رواه أبو داود وزاد في رواية : فإن شئتم فافدوه وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب الله فقال رجل : عليّ دينه فقضاه . وعن البراء بن عازب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « صاحب الدين مأسور بدينه يشكو إلى الله الوحدة » . (رواه الطبراني) .

صـــدق الســـلوك

إذا سئلت عن الإسلام فقل إنه دين السلوك وقل إنه دين المعاملة ، والواقع أنني كلما قلبت النظر فيما صار إليه حال المسلمين وفيما كان عليه الرعيل الأول قلت شتان ثم شتان لما كانوا عليه ، ولما صرنا إليه وتمثلت أمامي القول الفصل الذي نطق به أشرف فمٍ عرفه قول رسول الله ﷺ روى البخاري في التاريخ : أن رسول الله ﷺ قال : « ليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل وإن قوماً غرتهم الأماني حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم ، وقالوا : نحن نحسن الظن بالله وكذبوا لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل » ، أرأيت كيف ربط صدق الإيمان بصدق العمل وأنه لا انفصام بينهما . من الكلمات الغالية التي قالها حجة الإسلام الغزالي إذا رأيت الرجل يثنى عليه جيرانه في الحضر ومرافقوه في السفر ومعاملوه في الأسواق فلا شك في دينه . هذا هو محك التجربة فالناس صناديق مغلقة تكشف منها التجارب ، وهل صدق السلوك إلا

الصين شرقاً إلى أبواب باريس غرباً ومن حدود سيبريا شمالاً ، إلى المحيط الهندي جنوباً أمه بنت بائعة اللبن بل أمه بنت الصدق والأمانة ، إن الصدق والأمانة هما اللذان أهلاها لأن يكون نبات طيب من نسلها عمر بن عبد العزيز والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه ، بل إن حسن السلوك وصدقه ينفع الإنسان بعد مماته فقد ورد في الحديث الشريف إن الميت إذا شهد له أربعة من جيرانه قال الله لهم قبلت شهادتكم فيه وغفرت له ما كان بيني وبينه فانظر إلى أي حد يقع حسن السلوك صاحبه .

رصيد المؤمن : كن صادقاً دائماً وضع نصب عينيك قوله تعالى : « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيه أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم » فإذا كان الصدق بنى الله عليه منفعة العبد يوم القيامة ، وإنه الرصيد الذي ينفق منه المؤمن بعد رحيله عن هذا العالم ، فعليك أن تعد هذا الزاد لليلة صبحها يوم القيامة يوم توضع في قبرك وحيداً وينفض عنك الصديق والرفيق والجليس والأنيس وينادي عليك الملك الواحد القهار عبدي ـ رجعوا وتركوك ، وفي التراب دفنوك ، ولو ظلوا معك ما نفعوك ولم يبق

لك إلا أنا وأنا الحي الذي لا أموت . إلهي : إن استغفاري مع إصراري للؤم وإن ترك استغفاري مع علمي بسعة عفوك لعجز ، فكم تتحبب إليَّ بالنعم مع غناك عني وأتبغض إليك بالمعاصي مع فقري إليك يا من إذا وعد وفى ، وإذا توعد عفا ، أدخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا أرحم الراحمين . اعلم يا أخي أنه لا بد من ارتباط السلوك بالعقيدة وإلا أصبحت العقيدة عقيما فإذا كان الإيمان ما وقر في القلب فلا بد أن يصدقه العمل وإذا سيطرت هذه العقيدة أثمرت الفضائل الإنسانية العليا من الشجاعة والكرم والسياحة والطمأنينة والصدق والوفاء والإيثار والتضحية .

كلمة طيبة : قال تعالى : « ألم ترى كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون » ففي هاتين الآيتين يصور لنا القرآن الكريم أن المؤمن نافع كل النفع لإخوانه إنه الشجرة التي تؤتي ثمارها ولم يقل تعالى تثمر ثمرتها وإنما قال تؤتي أكلها أي أن عطاؤ ها ليس لنفسها إنما هو لغيرها وتؤتي هذا الأكل كل حين لا بعض

والفرار بالدين والهجرة من دار الحرب والوفاء والنذر ، والتحري في الإيمان وأداء الكفارات والتعفف بالزواج والقيام بحقوق العيال وبر الوالدين واجتناب العقوق وتربية الأولاد وصلة الرحم والقيام بالإمارة مع العدل ومتابعة الجماعة وطاعة أولى الأمر ، والإصلاح بين الناس والمعاونة على البر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإقامة الحدود والجهاد والمرابطة في سبيل الله ، والقرض مع وفائه وإكرام الجار وحسن المعاملة وجمع المال من حله وإنفاقه في حقه ، وترك التبذير والإسراف ورد السلام وتشميت العاطس وكف الأذى عن الناس واجتناب اللهو وإماطة الأذى عن الطريق .

قول وعمل : قال الإمام البخاري لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص نعم إن العقيدة الصحيحة ليست كلمات تلوكها الألسنة أو فلسفات معقدة بل إنها إعتقاد وسلوك وإيمان وعمل . إن الإسلام بعقيدته وشريعته يدعو المسلم دائماً إلى فعل الخير ، وأن يكون له سلوكاً لا يحيد عنه . روى ابن ماجه عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال : « أن هذا الخير

خزائن ولهذه الخزائن مفاتيح فطوبى لعبد جعله الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر وويل لعبد جعله الله مفتاحاً للشر مغلاقاً للخير » .

علاج المشاكل : إن علاج ما نحن فيه من مشاكل قد بينه لنا الكتاب فإذا كان للرياضيين قوانين قطعية يقولون فيها أن مجموع زوايا المثلث تساوي زاويتين قائمتين ، وأن الخط المستقيم أقرب صلة بين نقتطين فإن قانون الله يقول : « فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لما حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى » ففي هذا القول الكريم تشخيص للداء ووصف للدواء . الداء ما نحن فيه من معيشة ضنك في الدنيا وعمى وحيرة في الآخرة والدواء هو اتباع هدي الله والصلح معه جل شأنه وشروط الصلح مع الله يبينها تعالى في قوله ، « ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » .

أولاهما في باذخ العلياء ، والأخرى في حضيض الغبراء أولاهما في عليين وأخراهما في أسفل السافلين أولاهما في الرفيق الأعلى من الجنة وأخرهما في الدرك الأسفل من النار .

أو مارأيت إلى كفار مكة قبل بعثة الرسول استخرجوا له صحيفة السوابق من داخلية أنفسهم ومنطلق تجاربهم معه فوجدوا مكتوباً فيها « محمد هو الصادق الأمين » فصار ذلك لقباً له بحيث إذا رأوه نادوه بلقبه لا باسمه وبعد البعثة استخرجوا له صحيفة السوابق فماذا وجدوا فيها ؟ . . . وجدوا أن الله زكى عقله فقال ماضل صاحبكم وما غوى » وزكى لسانه فقال : « وما ينطق عن الهوى » وزكى شرعه فقال : « إن هو إلا وحي يوحى » . وزكى جليسه فقال : « علمه شديد القوى » وزكى فؤاده فقال : « ما كذب الفؤاد ما رأى » وزكى بصره فقال : « مازاغ البصر وما طغى » وزكاه كله فقال : « وإنك لعلى خلق عظيم » سيدي أبا القاسم يا رسول الله :

البدر دونك في حسن وفي شرف
والبحر دونك في خير وفي كرم

أخوك عيسى دعا ميتاً فقام له
وأنت أحييت أجيالا من العدم

يرحم الله أبا بكر لقد خلع الرسول ﷺ عليه وسام الشرف فلقبه بالصديق وهي صيغة مبالغة من الصدق أتدري متى كان هذا ولماذا ؟ كان بعد الإسراء والمعراج عندما ذهب عمرو بن هشام يحاول بذر الشكوك في صدر أبي بكر يقول له أتدري ماذا يقول صاحبك يزعم أنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ونحن نقطع أكباد الإبل إليها شهراً ذهاباً وشهراً إياباً وأنصت أبو بكر وظن عمرو بن هشام أنه قد نجح وأفلح ، لكن صمت أبي بكر كان أشد عمقاً وكان أبعد أثراً لقد رفع رأسه وقال لعمرو بن هشام أو قد قال ذلك ؟ قال نعم . قال لئن كان قال ذلك لقد صدقته إني أصدقه في خبر السماء يأتيه في غدوة أو روحة ، ورجع عمرو بن هشام كاسف البال قليل الرجاء يجر أذيال الندامة . لقد وجد نفسه ذبابة تحاول أن تحجب بجناحيها ضوء الشمس أو نور القمر ، ومن ثم كان أبو بكر جديراً بهذا اللقب الرفيع لقد قال صدقاً وثبت على الصدق في وقت ادلهمت فيه الخطوب واحتدم فيه الخطر . يرحمك الله أيها الصديق ، يا من امتلأ قلبك الكبير صدقاً ويقيناً وإيماناً ورسوخاً وشموخاً في الحق ، يا من قال عنك نبي الرحمة لو

الصـــدق والصـــدقة

كلما حاولت أن أقدح زناد رأيي وأنخل مخزون فكري في أعماق الصدق رأيته يتفتق عن عبير فواح الشذى وأخذت المعاني تتداعي ويمسك بعضها بتلابيب بعض وخطر بذهني هذا المعنى ، لماذا سمي الإحسان إلى الفقراء والمساكين صدقة ، هل لأن هذه الكلمة كما يفهمها البعض فيها معنى الذلة أو الهوان ، كلا وألف لا « فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » فما كان الله ليرضى لعبد من عباده الذلة والهوان إذن فلماذا سمي الاحسان إلى المحتاجين صدقة لأن في هذه الكلمة مادة الصدق فالصاد والدال والقاف حروف مشتركة بين الكلمتين . صدق وصدقة وإنما سمي الإحسان صدقة لأن صاحب الإحسان إذا دفع من ماله إلى المحتاج ، والمال شقيق الروح كما يقولون كان ذلك الأداء دليلا قاطعاً وبرهاناً ساطعاً على صدق المتصدق مع ربه وإخلاص نيته له ، خصوصاً إذا كان الاحسان مما يحبه من ماله روى عن الحسن

البصري رضي الله عنه أنه كان يتصدق بقطع من السكر فقيل له في ذلك فقال لأنني أحبه والله تعالى يقول « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » ويرحم الله الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها كانت تكني بأم الطيب . لماذا لأنها كانت تطيب دراهم الصدقة أي تضعها في المسك قبل أن تتصدق بها قيل لها في ذلك فقالت لأنني أضعها في يد الله قبل أن أضعها في يد المسكين ، وذلك دليل على صدقها مع الله . إن بعض الناس يحلو له أن يسمي الصدقة بأسماء غير التي سماها بها القرآن ترفعاً أو تعالياً عن هذه الكلمة يسميها تكافلا يسميها ضماناً ونسي أو تناسى أن الله ما سماها بهذا الإسم إلا لصدق فاعلها مع الله ، حتى أن أحد الصالحين كان إذا رأى مسكيناً يقصد بابه يهش له ويبتسم ويقول له مرحباً بمن جاء يحمل زادنا إلى الله بغير أجر نعطيه إياه وحتى أن مالك بن دينار رضي الله عنه كان إذا أراد أن يتصدق وضع الدرهم في يده وقال للمسكين خذه من يدي حتى تكون يدك هي العليا أليس هذا كله دليلا على صدقهم مع الله في أداء الإحسان « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » وما أجمل ما قاله مولانا في الحديث

القدسي الجليل « عبدي أنفق أُنفق عليك » ولكن أؤكد لك هذا المعنى أن الإنسان مهما كانت صدقته قليلة فإن صدق نيته في أدائها يجعلها عند الله عظيمة وكبيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل » . رواه البخاري وفي رواية لابن خزيمة : إن العبد إذا تصدق من طيب تقبلها الله منه وأخذها بيمينه فرباها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله وأن الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله أو قال في كف الله حتى تكون مثل الجبل فتصدقوا (الفلو : هو المهر ، والفصيل ولد الناقة) ما مدلول هذا . أهو ما يعدل تمرة أو اللقمة ؟ لا بل إن المعنى أوسع دائرة وأرحب أفقاً إنه صدق العبد مع ربه في أداء ماله وعلمه إن المقصود به وجه الله وحده . قال تعالى : « ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات » .

هل هناك شرف يسامى هذا الشرف أن تفتح دفتر توفير في بنك الرحمن جل جلاله ، هذا البنك الذي كتب عليه « ماعندكم ينفذ وما عند الله باق » . بل اسمع معي ماذا يعطي الله عن هذه

الصدقة التي دلت على صدق صاحبها . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل ليدخل باللقمة الخبز وقبضة التمر ومثله مما ينفع المسكين ثلاثة الجنة . رب البيت الآمر به والزوجة تصلحه والخادم الذي يناول المسكين فقال رسول الله ﷺ الحمد لله الذي لم ينس خدمنا » . رواه الحاكم والطبراني في الأوسط . اعلم يا أخي أن شيئاً لن يضيع عند الله إنك عندما تريد السفر إلى إحدى الدول تغير العملة التي ستنفق منها هناك وتقوم بتغيير النقد من أحد المصارف ، فهذا استرليني وذاك دولار وذلك فرنك إلى غير ذلك ، فما هي العملة التي ستنفق منها يوم القيامة وهو يوم ممدود يقول الله تعالى : « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » . أعد العملة من مصرف مكتوب على بابه « ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم » واعلم أن ما تراه العين ليس هو كل الحقيقة ، إنما الحقيقة شيء آخر ، فإن ظننت أن الصدقة تنقص المال فإن صدقك مع الله في أدائها يزكيه وينميه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا

وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل . رواه مسلم والترمذي . بل إن الثقة في الله تجعلك تؤمن إن هذه الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد المسكين ألا تحب أن تنال هذه الدرجة من رفيع الدرجات وسابغ الرحمات عن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه قال : « ما نقصت صدقة من مال وما مد عبد يده بصدقة إلا ألقيت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل ولا فتح عبد باب مسألة له عنها غنى إلا فتح الله له باب فقر » فيا أخي أكثر من الزاد فإن السفر طويل وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « يا أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا » . رواه ابن ماجه . واعلم يا أخا الإسلام أن الصدق في الصدقة هو الإخلاص فيها ، كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إذا تصدقت ودعا لها المسكين ترد على دعوته بدعوة مماثلة لها فإذا قال لها المسكين جزاك الله خيراً قالت له وجزاك الله خيراً فقيل لها : لم تردين على دعوته بدعوة مثلها ؟ فتقول : حتى تكون

دعوته مقابل دعوتي وتظل الصدقة خالصة لوجه الله تعالى » . إلى أي مدى بلغ هؤلاء الصفوة من الإخلاص وصدق اليقين لقد عبروا البحار التي لم نصل نحن إلى شواطئها . يا ابن آدم ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأنيت ولبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت وما سوى ذلك فذاهب وتاركه كائناً من كان فأعد الزاد فإن السفر طويل وجدد السفينة فإن البحر عميق ، وأخلص العمل فإن الناقد بصير وخفف الحمل فإن العقبة كئود . روى عن عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة فقال النبي ﷺ : ما بقى منها ؟ قالت : ما بقى منها إلا كتفها قال : بقى كلها غير كتفها . رواه الترمذي اقرأ قوله تعالى : « ما عندكم ينفذ وما عند الله باق » .

فيا أخي الإسلام انفق بيديك قبل أن يصير مالك إلى غيرك فلا تملك منه شيئاً . عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أيكم مال وارثه أحب إليه قالوا : يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه قال : فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر » . (رواه البخاري والنسائي)

يا من بدنياه اشتغل وغره طول الأمل
الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل

نعم إن الفقراء لم يجهدوا إلا إذا بخل الأغنياء يومها يدب الحقد في القلوب وتنقطع أواصر المحبة وتغلي النفوس بمراجل الغضب يومها .

يمشي الفقير وكل شيء ضده
والنـاس تغلق دونه أبوابها
وتراه ممقوتاً وليس بمذنب
ويرى العداوة لا يرى أسبابها
حتى الكلاب إذا رأت رجل الغنى
حنّت إليه وحركت أذنابها
وإذا رأت يوماً فقيراً ماشياً
نبحت عليه وكشرت أنيابها

لو علم المسلمون ما في الصدقة والصلة من بركة وعاقبة ما رأيت في الطريق سائلا ، ولا في البيوت عاطلا ولا في السجون قاتلا . اسمع معي إلى هذا المشهد الرائع من كلام السيد الجليل رسول الله ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « بينا رجل في فلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء ، فإذا رجل قائم في حديقة يحول الماء بمسحاته فقال له يا عبد الله ما اسمك ؟ قال : فلان للاسم الذي سمع في السحابة فقال له يا عبد الله لم سألتني عن اسمي ؟ فقال : سمعت في السحاب الذي هذا ماؤه يقول : اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها ؟ قال أما إذا قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بمثله وآكل أنا وعيالي ثلثه وأرد ثلثه . رواه مسلم وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم فينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم فينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاه وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة . نسأل الله أن يباعد بيننا وبين النار كما باعد بين المشرق والمغرب وأن يأخذ بأيدينا أخذ الكرام عليه ، وأن يجعلنا دائماً من المقربين إليه إنه نعم المولى ونعم النصير وبالإجابة جدير .

جامعـــة العبـــادات الإسلاميـــة

يسرنا ويثلج صدورنا أن نقوم اليوم بزيارة لجامعة العبادات الإسلامية نتفقد فيها أنواع العبادات والأحكام التي تتعلق بها كما أننا سنخص كلية الصيام وقفة طويلة احتفاء بالشهر العظيم الذي أنزل الله فيه خير كتاب هو القرآن الكريم ، في خير بلد هي مكةفي خير جبل هو حراء ، في خير شهر هو رمضان مع خير ملك هو جبريل ، من أعظم مكان هو اللوح المحفوظ لخير أمة هي أمة الإسلام بأفضل أحكام « هدى للمتقين » بأعدل شريعة هي شريعة الحق في خير ليلة هي ليلة القدر على خير نبي هو محمد ﷺ وجامعة الإسلام مكتوب على بابها قوله جل شأنه : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤ توا الزكاة وذلك دين القيمة » وأراها مكونة من خمس كليات ، أولها كلية التوحيد وقد كتب على بابها قوله جل شأنه : « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » .

سبحانك اللهم أنت الواحد

كل الوجود على وجودك شاهد

يا حي يا قيوم أنت المرتجى

وإلى علاك عنا الجبين الساجد

وثانيتها : كلية الصلاة وعلى بابها كتب « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » وثالثتها : كلية الزكاة وعلى بابها كتب « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم » ورابعتها : كلية الصيام وعلى بابها كتب « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » وخامستها : كلية الحج وعلى بابها كتب « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا » إنا اليوم على موعد بلقاء مع زيارة لكلية الصيام فبعد أيام قلائل يطالعنا أعظم الشهور يطالعنا هلال مبارك لذا يجب على الأمة الإسلامية أن تستقبله بما يليق به من جلال مهيب وجمال وكمال ، فرمضان عندما عظمه ربه نسبه إلى إنزال أعظم الكتب فلم يقل شهر رمضان الذي يحتفل فيه بذكرى أي عظيم من عظماء الأرض أو بمولد ملك أو فاتح أو قيصر أو كسرى أو امبراطور إنما قال شهر رمضام الذي أنزل فيه

القرآن . فليس رمضان شهر لهو أو طرب أو احتساء للكئوس المترعة واستمتاع بالمأكل الهنيء ، إنما رمضان قرآن وصوم ونصر وفتح وبر وقدر .. تلك مواقفه ، وهذا سر عظمته . جرت تقاليد الدول عندما يزورها حاكم من دولة أخرى ، تقام له المراسيم على مختلف المستويات رسمية وشعبية تضاء الثريات وتنصب السرادقات وتزدحم الطرقات بأقواس النصر ، فماذا أعددنا لضيف الرحمن جل جلاله . ليس رمضان في حاجة إلى تلك المظاهر إنما رمضان مدرسة لها احترامها وجلالها لا يليق به ما عليه المسلمون من لعب ولهو ومجاهرة بالمعصية لله في وضح النهار وإجماع العلماء منعقد على من أفطر يوماً واحداً في رمضان بغير عذر كان شراً عند الله من الزاني وشارب الخمر ، فما بالنا في نهار رمضان لا نخشى الواحد الديان فمحال الطعام مزدحمة بالآكلين ومحال الشراب في أكبر الميادين مزدحمة بالشاربين ، والمصالح والمكاتب تحتسي فيها أقداح الشراب الساخن والبارد أضف إلى ذلك ما يسمع من الألفاظ من سب وشتائم كل هذا يجري في نهار رمضان . والإمام بن حزم رضي الله عنه يقول : ذنبان لم أجد أعظم منهما بعد الشرك بالله : عبد

أخر الصلاة حتى خرج وقتها وعبد أفطر يوماً في رمضان بغير رخصة رخصها الله له . ولا أحب أن أفيض في تلك المآسي فإنها كثيرة ونحن على أبواب شهر كان سيد المرسلين يحتفى ويبشر المؤمنين بقدومه . اسمع معي إلى هذا الحشد المبارك والكواكب الدرية من أحاديث خير البرية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله عز وجل : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل : إني صائم إني صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه » رواه البخاري واللفظ لمسلم وفي رواية البخاري : « يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل الصيام لي وأنا أجزي به والحسنة بعشر أمثالها » . ثم انصت معي في خشوع إلى هذا الحديث الجامع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « الأعمال عند الله عز وجل سبعة : عملان موجبان وعملان بأمثالهما وعمل بعشر أمثاله وعمل بسبعمائة وعمل

لا يعلم ثواب عامله إلا الله عز وجل فأما الموجبان : فمن لقي الله يعبده مخلصاً لا يشرك به شيئاً وجبت له الجنة ومن لقي الله قد أشرك به وجبت له النار ومن عمل سيئة جزي بها ومن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها جوزي مثلها ومن عمل حسنة جوزي عشر أو من أنفق ماله في سبيل الله ضعفت له نفقته : الدرهم بسبعمائة والدينار بسبعمائة والصيام لله عز وجل لا يعلم ثواب عامله إلا الله عز وجل » رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي . هنيئاً لك أيها الصائم بتلك البشرى التي قال فيها السيد المعصوم ﷺ : « إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد » . رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي . واعلم أيها المسلم أن الصيام نداء فطري من داخل جسمك يصيح بك : صم فإن الصيام صحة ، يقول الطبيب الأول محمد ﷺ : « اغزوا تغنموا وصوموا تصحوا وسافروا تستغنوا » رواه الطبراني في الأوسط ورواته ثقات ، وإليك ما قاله الطب الحديث في الصيام : « لقد ثبت أن الصيام يفيد في حالات كثيرة وهو العلاج الوحيد في أحوال أخرى وهو أهم

علاج إن لم يكن الوحيد للوقاية من أمراض كثيرة فللعلاج يستعمل في اضطرابات الأمعاء المزمنة والمصحوبة بتخمر في المواد الزلالية والنشوية وهنا ينجح الصيام وخصوصاً عدم شرب الماء بين الأكلتين وأن تكون بين الأكلة والأخرى مدة طويلة كما في صيام رمضان وممكن أخذ الغذاء المناسب حسب حالة التخمر وهذه الطريقة هي أنجع طريقة لتطهير الأمعاء كما يستعمل الصيام في علاج زيادة الوزن الناشىء من كثرة الغذاء وقلة الحركة ، كذلك يستعمل في علاج زيادة الضغط الذاتي وهو آخذ في الانتشار بازدياد الترف والانفعالات النفسية ويستعمل في علاج البول السكري والتهاب الكلى الحاد والمزمن المصحوب بارتشاح وتورم ، وفي علاج أمراض القلب المصحوبة بتورم كما يستعمل الصوم أيضاً في علاج التهاب المفاصل المزمنة ، خصوصاً إذا كانت مصحوبة بسمنة كما يحصل عند السيدات غالباً بعد من الأربعين وقد شوهدت حالات تتمشى في شهر رمضان بالصيام فقط أكثر مما تتمشى مع علاج سنوات بالكهرباء والحقن والأدوية ، وكل الطب الحديث ، ومن المؤكد طبياً أن الوقاية من كل هذه الأمراض

هي في الصيام بل إن الوقاية فعالة جداً قبل ظهور أعراض المرض بوضوح ، وقد ظهر باحصاءات لا تقبل الشك إن زيادة السمنة يصحبها استعداد لبول السكري وزيادة ضغط الدم الذاتي والتهاب المفاصل المزمن وغير ذلك ، ومع قلة الوزن يقل الاستعداد لهذه الأمراض بالنسبة نفسها والصيام مدة شهر كل سنة هو خير وقاية من كل هذه الأمراض ، وهذه الأمراض تنتشر بزيادة الحضارة والترف فقد انتشرت في أوربا أكثر من الأول وفي مصر يكاد يكون البول السكري وزيادة ضغط الدم مقتصرين على الطبقات الوسطى والعليا وقليل جداً من الفقراء . وهكذا تبين لنا أن الصيام أستاذ طبيب طباً عملياً بقسميه الوقائي والعلاجي فهو في كليهما طبيب يداوي بدقة فالصحة هنا وقاية وعلاج ، وسبحان من يعلم أسرار العبادات « قل أأنتم أعلم أم الله والله يعلم وأنتم لا تعلمون » أسأل الله أن يجعل هذا الضيف الكريم شاهداً لنا لا علينا وأن يوحد صفوف الأمة على طاعة الله ، ويكشف الغمة وينصر كلمة الإسلام ، إنه نعم المولى ونعم النصير وبالإجابة جدير .

مدرســـة الصـــوم

للصيام فضل ويكفي أن تقرأ هذه الأحاديث الشريفة فعن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان » رواه أحمد بسد صحيح وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لما حضر رمضان « قد جاءكم شهر مبارك افترض عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم » رواه أحمد والنسائي والبيهقي . وقال ﷺ في رمضان « تغلق أبواب النار وتفتح أبواب الجنة وتصفد فيه الشياطين قال وينادي فيه ملك : يا باغي الخير أبشر ويا باغي الشر أقصر حتى ينقضي رمضان » رواه أحمد والنسائي وقال ﷺ : « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهم

إذا اجتنبت الكبائر » رواه مسلم وقال ﷺ : « من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما كان ينبغي أن يتحفظ منه كفر ما قبله » رواه أحمد والبيهقي . وقال ﷺ : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه أحمد وأصحاب السنن . والصيام أقسام فما هي ؟ الصيام قسمان : فرض وتطوع والفرض ينقسم أربعة أقسام : صوم رمضان وقضاؤه وصوم الكفارات وصوم النذر . ونحن هنا بصدد الحديث عن صوم رمضان فما حكمه ؟ صوم رمضان واجب بالكتاب والسنة والإجماع فأما الكتاب فقول الله تعالى : « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » وقال : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه » وأما الدليل من السنة فقول النبي ﷺ : « بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأم محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت » ولقد أجمعت الأمة على وجوب صيام رمضان وأنه أحد أركان الإسلام التي علمت من الدين بالضرورة وأن منكره كافر مرتد عن الإسلام .

متى فرض صيام رمضان ؟ كان فريضته يوم الإثنين لليلتين خلتا من شعبان من السنة الثانية من الهجرة ماذا عن مفطر رمضان عامداً ؟ عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « من أفطر يوماً من رمضان في غير رخصة رخصها الله له لم يقض عنه صيام الدهر كله وإن صامه » رواه أبو داود وابن ماجة والترمذي وقال الإمام الذهبي وعند المؤمنين مقرر أن من ترك صوم رمضان بلا مرض أنه شر من الزاني ومدمن الخمر بل يشكون في إسلامه ويظنون به الزندقة والانحلال وللصيام أركان فما هي ؟ للصيام ركنان تتركب منهما حقيقته الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس لقول الله تعالى « فالآن باشروهن وابتغوا ماكتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل » والمراد بالخيط الأبيض والخيط الأسود بياض النهار وسواد الليل والركن الثاني هو النية لقول الله تعالى : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » . وقوله ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » . ولا يشترط التلفظ بالنية فإنها عمل قلبي لا دخل للسان فيه فإن حقيقتها القصد إلى الفعل امتثالا

لأمر الله تعالى وطلباً لوجهه الكريم فمن تسحر بالليل قاصداً الصيام تقرب إلى الله بهذا الإمساك فهو ناو ، ومن عزم على الكف عن المفطرات أثناء النهار مخلصاً لله فهو ناو ، وكذلك وإن يتسحر وقال كثير من الفقهاء أن نية صيام التطوع تجزىء من النهار إن لم يكن قد طعم قالت عائشة : دخل عليَّ النبي ﷺ ذات يوم فقال : هل عندكم شيء ؟ قلنا لا قال : « فإني صائم » رواه مسلم وأبو داود واسمح لي يا أخي القارىء أن أكتفي في هذا المقال بهذا القدر من الأحكام إلى مقال آخر ، ثم اسمح لي أن أقول لك أقبل على صوم رمضان بنفس راضية لتكون من أهل باب الريان في الجنة إذ أن صوم رمضان يوسع الأرزاق ويحسن الأخلاق .

لا تحسبن العلم ينفع وحده
ما لم يتوّج ربه بخلاق
فإذا رزقت خليقة محمودة
فقد اصطفاك مقسم الأرزاق

ثم اسمح لي أن أكون نائباً عنك في تقديم هذه التحية المباركة أحيي بها رمضام وهلاله ، فإنه ضيف ما أكرمه ، حقاً

لقد طابت نفسي عندما عثرت على تلك المناجاة وأنا أنقب في بطون الكتب . إليك هذه التحية وتلك المناجاة وعنوانها :

« **استقبال رمضان من وحي الهلال** » : يا هلال رمضان أقبل فإن عيوننا إلى الآفاق شاخصة تستشرف إلى رؤيتك ، وأن قلوبنا حولها حائمة ودائمة تترقب اجتلاء طلعتك . . يقول العاذلون ما بال قلبك هائماً بهلال رمضان ؟ وهل هو إلا هلال من أهلة العام ؟ وما دروا أنك إلى القلوب أعظم وحياً وأن القلوب إلى وحيك أيقظ وعياً ، وإن كانت آية الله في الأهلة تتكرر وتتجدد فلينظر الناظرون معي إلى هذه القوس النورانية في أول بزوغها ألا يرون طرفيها كل واحد منهما يستقبل الآخر ويتجه إليك ثم لينظروا إليه بعد ذلك ، ألا يرون كلا للطرفين يقترب من صاحبه اقتراباً ، ويسعى إليه سعياً وئيداً إلى أن يتعانقا ويلتحما . . أفلا يجدون في ذلك إيحاءاً علوياً ، ألا يسمعون منه نداء خفياً ؟ إن هذه الصورة لتمثل في أعيننا موقف المؤدب إذا أراد أن يصور للناظرين حركة الإحاطة والضم أو حركة الانضمام والالتئام ألا تراه يبدأ بفتح سبابته وإبهامه فتحة منفرجة ثم يأخذ في ضمها رويداً رويداً ، ليجعل منها في النهاية حلقة

مفرغة هكذا تتمثل لنا ظاهرة الهلال في نشأته ونموه كأنها فتحة اصبعين ثم انطباقهما . . إصبعين رمزيتين شارة من شارات الرحمن يخاطب بها من أراد أن يتدبر ويتذكر ، يوحى بها إلى العالم كله إيحاءة واحدة ، ثم يوحى إلى المؤمنين خاصة إيحاءة أخرى يشير إلى الناس بها كافة إن الخلق والأمر كله لله « ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون » فوجهوا وجوهكم جميعاً إلى من هذه الأرض في قبضته وهذه السماوات مطويات بيمينه .

الشمس والبدر من أنوار حكمته
والبر والبحر فيض من عطاياه
الطير سبّحه والوحش مجّده
والموج كبّره والحوت ناجاه
والنمل تحت الصخور الصم قدّسه
والنحل يهتف حمدا في خلاياه
والناس يعصونه جهرا فيسترهم
والعبد ينسى وربي ليس ينساه

« فهذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » . إن في رؤية الهلال ثم في النظر إليه وهو بدر متكامل إشارة جلية للمؤمنين من رافع السماء بلا عمد أن ترسموا هذه الصورة في حياتكم فكما كنتم لربكم أمة واحدة فكونوا فيها بينكم أمة واحدة . . أرأيتم كيف يتدانى طرف الهلال ويتكامل خلقه حتى يصير بدراً كاملاً ؟ فكذلك فلتتواصل أطرافكم ولتتلاصق صفوفكم ولتتجمع قلوبكم ثم لتتحول فيكم هذه الوحدة الجامعة ، وحدة مانعة تصبحون بها يدا على من سواكم . تلك معان قد يستوحيها المستوحي من كل هلال ، ولكن ترجمة آياتها وتعبير دلالاتها اقترنت في تاريخنا بشهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وفيه يوم بدر وفيه يوم الفتح وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر . أقبل إذن هلال رمضان وليكن مطلعك على الإسلام من أفق العزة والنصر وعلى المسلمين من فلك السؤدد والمجد ، وليكن مقدمك على البلاد أمنا ورخاء ونعمة وعلى العباد يمناً وإخاء ورحمة . أقبل وسارع واقترب لتضع الناس ميزان الحق مكان ميزان القوة ، ولتقيم فيهم قانون اللين بالرفق بدل قانون

البطش والقسوة . أقبل على الأرض فاملأها نورا وسلاماً بعد أن ملئت ظلماً وظلاما . أقبل هلال رمضان فأشرق على ربوع الإسلام وأنزل على أبنائها من إيمائك الرشيد أشعة قوية تقود خطواتهم ، تلاحقهم في مساجدهم وأسواقهم وتتابعهم في أنديتهم ومجامعهم ، وتغشاهم في بيوتهم ومضاجعهم تنفذ إلى قلوبهم في خلواتهم وجلواتهم . أقبل على بيوت الله فاغمر ظاهرها وباطنها بنورك خل مناراتها تأخذ زينتها عقوداً وقلائد ، تباهي بها مصابيح السماء ثم افتح أبوابها ليلا ونهاراً بعد أن كانت لا تفتح إلا لماما ، ثم أنفذ إلى باطنها فاملأه روحاً وحياة لا تخلها ساعة واحدة من راكع أو ساجد أو قارىء أو ذاكر أو مرشد أو مسترشد . وهكذا أعدها كما كانت أول يوم في بيوته « أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة » ثم أطل على أندية المسلمين ومجامعهم وهي لاهية لاغية لا خير في كثير من نجواها ، ولا يطيب لهم إلا لحوم موتاها فألزم سُمَّارها الصوم عن اللغو والهجر والرفث والفسوق وذكرهم بدستور المجالس في القرآن « يا أيها الذين آمنوا إذا

تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى » ثم عرج على أسواق المسلمين وهي في لجب وصخب يسودها الجدل والمراء والخصومة والشحناء ، ويفشو فيها الشح والحرص والغش والمكر والخديعة والغين ، وتروج فيها المهاترة والأيمان الفاجرة ، عرج فأشرق عليها بوجهك الصبوح السموح وألق عليها مسحة من صباحتك وسماحتك جدد لمن فيها عقد إيمانهم ، حتى يخففوا من غلوائهم وجشعهم قل لهم أيها الناس : لقد علمتم أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله اذن واجملوا في الطلب ثم ذكرهم بوصية نبيهم : « رحم الله رجلا سمحاً إذا باع سمحاً إذا اشترى سمحاً إذا اقتضى » . أقبل هلال رمضان وأغش كل عامل في عمله وكل صانع في صنعته وكل حاكم في حكمه وكل ذي مهنة في مهنته فاشعرهم بتقوى الله في أعمالهم ومراقبته في سرهم وعلانيتهم ، وناشدهم رعاية الحقوق والمصالح الموكلة لأمانتهم ، وقل لهم مقالة القائد الأعظم : « إن الله يحب من أحدكم إذا عمل عملا أن يتقنه » ثم لج البيوت والدور والأكواخ والقصور فاطبعها كلها بطابع الإسلام وأدبها بأدب القرآن سو

بينها في الجوع والظمأ نهارها ، وفي الري والشبع ليلها لا تدع فيها أحداً يبيت شبعان وجاره طاو إلى جنبه ، ولا أحداً يظل نهاره طاعماً راويا وهو قادر أن يؤدي حق ربه . فأقبل علينا أفراداً وجماعات فأيقظ قلوبنا الغافلة من سباتها ، وأطلق أرواحنا المكبوتة من عقالها أقبل شهر رمضان أقبل شهر رمضان أقبل شهر القرآن أقبل فجدد عهدنا بكتاب ربنا عهداً شاملا كاملا ، حتى نكون من أهله حقاً وصدقاً درساً وفهما وعملا وحكماً . أقبل علينا قادماً كريماً وأحلل بيننا ضيفاً عظيما وإن يشأ الله يجعلنا أهلا للوفاء بحقك وكفؤا لإكرام ضيافتك . . اللهم فاسمع واستجب يا شهر الهدى والرحمة ، لقد استدار الزمان وعاد شهر رمضان عاد إلينا بعد أن نسينا كثراً وبعد أن سبحنا في شئون دنيانا سبحاً طويلا ، عاد رمضان وقدر لنا أن نعود معه لنشهد أيامه الغراء ونحيي لياليه الزهراء ترى هل يمتد بنا العمر فنعود إليه كرة أخرى ؟ أم هل يسبق الأجل فلا نلقاه بعد عهدنا هذا

فيا شهر الصيام فدتك نفسي ... تمهل بالرحيل والانتقال
فما أدري إذا ما الحول ولى ... وعدت بقابل في خير حال

أتلقاني مع الأحياء حيا ... أو أنك تلقني في اللحد بال
فهذى سنة الدنيا دواماً ... فراق بعد جمع واكتمال
وتلك طبيعة الأيام فينا ... تبدد نورها بعد الكمال

أسأل الله أن يتقبل منا صيامنا وقيامنا ، وأن يختم بالباقيات الصالحات أعمالنا .

الصيام بين الإيمان والتقوى

ما أعظم القرآن وما أبلغ لفظه وما أجل معانيه ، إنه معجزة الله في الكلمة الناطقة كما أن الكون معجزته في الآيات المنظورة ، فإذا كان الكون قرآناً صامتاً فإن القرآن كون ناطق ، وإذا كان ذلك كذلك فإن المؤمن قرآن يمشي بين الناس . نعم ما أعجب هذا الكتاب الكريم إنه لفظ حامل ومعنى به قائم ورباط بينهما ناظم . سألت نفسي وأنا أطالع مشهد الصيام في سورة البقرة ما السر في وضع الصيام بين الإيمان والتقوى في قوله تبارك اسمه « يا أيها الذين كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » وعلمت بعد إعمال فكر وروية أننا بين ثلاث مسائل إيمان وصيام وتقوى فما الذي سلك الثلاثة في عقد واحد وما الذي جمع بينهما وألفاظ القرآن في وزنها ووضعها دقيقة بل هي أشد دقة من ميزان الذهب « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » .

الإيمان تصديق قلبي بكل ما جاء به رسول الله ﷺ مع الرضا والتسليم ما محله ؟ القلب أولئك كتب في قلوبهم الإيمان . ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم . إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان . قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم . قال ﷺ ليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل . إذن فالإيمان شجرة طيبة أصلها ثابت في القلب وفرعها باسق في جو السماء . هذا هو الإيمان : تصديق محله القلب ولا يعلم ما في القلب إلا الله لأن دولة القلوب مفاتيحها بيد الله تعالى .

عبـــادة سرية : ولننتقل بعد ذلك للمسألة الثانية وهي الصيـام . فما الصيـام ؟ إنه الامســاك عن المفطرات . . وما الامساك عنها إلا عبادة سرية لا يطلع عليها إلا الله ، فالإنسان يستطيع أن يأكل ملء بطنه ويشرب ما شاء بعيدا عن عيون الرقباء ، فإذا رأى الناس في نهار رمضان شكا إليهم ما يعانيه من شدة الظمأ وما يكابده من مرارة الجوع قائلا ما أطول النهار وما أشد الحرارة ناسياً أو متناسياً أن الصيام عبادة لا تراها أعين العباد إنما الذي يطلع عليها هو من يعلم خائنة

الأعين وما تخفى الصدور ، ومن ثم فإن الله شرف هذه العبادة فنسبها إليه سبحانه في قوله في الحديث القدسي الجليل « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به » فيا هذا .

الله يـدري كـل ما تضمـر
يعـلم ما تخـفي وما تظهـر
وإن خـدعت النـاس لم تسـطع
خـداع من يطـوي ومن ينشـر

انتقل بعد ذلك إلى المسألة الثالثة وهي التقوى فما هي ؟ وما محلها ؟ هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل .

ما محلها ؟ أجاب الرسول ﷺ عن هذا السؤال قائلا وهو يشير إلى صدره الشريف « التقوى ها هنا ثلاث مرات » .

الإيمان والتقوى : فبنظرة خاطفة إلى ما قدمناه ، ندرك أن المسائل الثلاث ، قد جمعت بينهما السرية ، الإيمان قلبي والصيام سري والتقوى محلها الصدر فجاء الصيام بين الإيمان والتقوى ليعانق كليهما عناق الأخوة والعظمة هاتفاً « ذلك تقدير العزيز العليم » ومن هنا أيضاً ينجلي الصيام أستاذاً في أدق

أبواب الأخلاق وهو تربية الضمير أشد ما تحتاج إليه الأمم إذ هو الرقيب الداخلي في النفس ، ومن هنا تتجلى عظمة الإيمان بالغيب في قوله تعالى : « الذين يؤمنون بالغيب » فإن لم يوافق ظاهر المرء باطنه فقد هوى من باذخ العلياء إلى حضيض الغبراء ووقع في الدرك الأسفل مع المنافقين الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون .

نعم الصيام صيام المؤمن التقي ، إنه يقوي فيه الرقابة لله تعالى « فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد » ولقد بلغ الضمير مداه عندما كان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه يمشي إذ وجد راعياً يرعي غنماً قال له عمر : ما ضر لو أعطيتنا غنمة نتغذى بها ؟ فقال له إنها ليست ملكي وإنما هي ملك سيدي فوضعه عمر أمام الاختبار القاسي الذي كثيراً ما قطع أعناق الرجال . اختبار المال عندما نثر عمر أمامه بعض الدراهم والدنانير وللدراهم بريقها وللدنانير رنينها فماذا قال له الغلام عندما قال له عمر اشتري منك هذه الغنمة بهذا المال ؟

سرعان ما وثب الإيمان كالأسد الذي ديس عرينه وقال فماذا أقول لسيدي لو سألني عنها ؟ قال له عمر : قل له أكلها الذئب فكثيراً ما يأكل الذئب الغنم .

وهنا انتفض الغلام وقد تحرك الإيمان في قلبه ، وإذا تحرك الإيمان كاد يجعل من الملح الأجاج عذباً فراتاً سلسبيلا . قال يا هذا وإذا كذبت على سيدي الأصغر فأين الله أين الله أين الله ؟

نعم وما أن سمع عمر هذه الكلمة حتى انتفض انتفاضة العصفور إذا بلله ماء المطر ، إنها كلمة لو أنزلت على الجبال لخرت منها هدا ، كيف أكذب على الله ؟ ويرخى الستار على هذا المشهد ولكن أيترك عمر الموقف هكذا صامتاً ؟

لا ثم لا لقد ذهب إلى سيد الغلام فاشترى منه غنمه وعبده ، وأراد أن يسلمه جائزة الدولة التقديرية ، قال للغلام أنت حر وقد وهبتك هذه الغنم كلها ثم قال عمر كلمته المشهورة : أنقذته كلمته تلك من عبودية الدنيا وأرجو أن تنقذه من عذاب النار يوم القيامة ، نعم إنها جائزة الدولة التقديرية يكافأ بها الأمناء الأوفياء والأتقياء ، الذين إذا حضروا لم يعرفوا وإذا غابوا لم يفتقدوا .

تربية الضمير : ألست معي يا أخي أن الضمير إذا تربى في أحضان الإيمان والصيام والتقوى بنى أمة تناطح الجوزاء وتزاحم الشمس في الجلاء . إنها البحر الذي ينساح في أرجاء الدنيا ليغسل وجه الأرض من أرجاسها وأنجاسها وأدناسها . كان يوسف بن يعقوب عليه السلام على خزائن مصر وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، فقيل له أيها الصديق لم تكثر من الصوم وقد وضع الله خزائن الأرض تحت يديك ؟ فماذا قال يوسف عليه السلام قال كلمة أصبحت مثلا ، وأصبح الجيل بعد الجيل يرويها ، قال بلسان اليقين ومنطق الحق المبين إني أخشى أن أشبع فأنسى الجائع . ألست معي أن الصيام أستاذ يسوس الأمم سياسة حكيمة رشيدة يجيع الراعي ليشعره بحال الرعية .

الـروح والنـــور وليلـــة القـدر

الروح هنا هو الذي به إحياء الموات والنور هنا هو الذي يخرج الناس من غياهب الظلمات وقد اجتمع الروح والنور في صفة كتاب الله قال تعالى : « وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور » .

هذه الليلة وصفت بالبركة وأنها ذات قدر عظيم فإذا ما تأملت أسلوب الاستفهام في قول علام الغيوب . . وما أدراك ما ليلة القدر علمت بأن هذا الاستفهام للتفخيم والتهويل والتعظيم ، لا لطلب الفهم فجل جناب الحق أن يطلب الفهم من أحد إذ أنه سبحانه علم ما كان وعلم ما يكون وعلم ما لا يكون كيف يكون . إذن فالقدر هو الشأن العظيم وهو صفة ملازمة لتلك

الليلة ، ويأتي الوصف الجليل لها في قوله جل شأنه « ليلة القدر خير من ألف شهر » وهنا لا بد لنا من وقفة لماذا ألف شهر ؟ والجواب على هذا السؤال يعلم من قوله ﷺ متحدثاً عن متوسط أعمار الأمة في حديث رواه الترمذي عن النبي ﷺ قال : « أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يتجاوز ذلك » هذا متوسط أعمار أمة سيدنا محمد ﷺ فإذا ما نظرت إلى الألف من الشهور رأيتها تساوي ثلاثاً وثمانين سنة وأربعة أشهر أي أن هذه الشهور الألف أكثر من العمر بسنوات عديدة كأن مولانا جل شأنه يريد أن يقول لأمة الصادق المعصوم « أن من قان هذه الليلة يذكر ويقرأ ويصلي كان قيامها أفضل من العمر كله » فانظر معي سر التعبير القرآني بهذا العدد ولا يهولنك هذا فإن فضل الله عميم وعظيم . إلهي إن لم أكن أهلا لبلوغ رحمتك فإن رحمتك أهل لأن تبلغني فأنت القائل ورحمتي وسعت كل شيء وأنا شيء فلتسعني رحمتك . استحي أن أسألك وأنا أنا ولكن كيف لا أسألك وأنت أنت إن كانت ذنوبي لها حد وغاية ، فإن عفوك لا حد له ولا نهاية أنت الذي تهب الكثير وتجبر القلب الكسير وتغفر الزلات وتقول هل من تائب

مستغفر أو سائل أقضي له الحاجات ، سبحانك شعاع من رضاك يطفىء غضب ملوك أهل الأرض ، ولمحة من غضبك تزهق الروح ولو انغمست في نعيم الدنيا ، وقطرة من فيض جودك تملأ الأرض رياً ونظرة بعين رضاك تجعل الكافر ولياً .

أضـــواء كاشفة : ثم بين العليم القدير ما لهذه الليلة من شرف فيقول : « تنزل الملائكة والروح فيها » والروح هو جبريل من باب عطف الخاص على العام إذ هو عظيم الملائكة قال تعالى : « إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين » وإنما سمي بالروح لأنه ينزل بما فيه حياة الأجسام والقلوب والعقول « ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون » ثم يزيد مولانا فضل هذه الليلة عناية وكرماً فيصفها بالسلام فيقول : « سلام هي حتى مطلع الفجر » وتعال معي نستقبل هذه الأضواء الكاشفة من هذه السورة الجليلة القدر ، لنستمع إلى العلي الكريم يتحدث إلينا ضمير العظمة وهل هناك أعظم من الله « إنا أنزلناه » أنزلنا ماذا أن ضمير الغيبة هنا ليس له ما يعود عليه ولكن العقول تدرك لأول وهلة أن المقصود هنا هو القرآن الكريم فهو

أجلى من الشمس في ضحاها فقد جاء الضمير مستغنياً عن عائد وهل تحتاج الشمس إلى دليل يثبت طلوعها إلا إذا كان على الأعين غشاوة ، وعلى القلوب أكنة وفي الآذان وقر وأمام العقول حجاب أنزلناه متى « في ليلة القدر » ولماذا ليلا ولم يكن نهاراً ؟ لأن الليل وهدوءه وسكونه صفاء وإشراق وروحانية وسبحات للأرواح .

حبيبي لا ينام : كان أحد الصالحين إذا استيقظ ليلا وجد زوجته قائمة تصلي فقال لها متى تنامين ؟ فتقول له وكيف ينام من علم أن حبيبه لا ينام ثم سمعها تنشد :

يا حبيب القلوب أنت الحبيب ... أنت أنسي وأنت مني قريب
يا طبيباً بطبه يتداوى ... كل ذي سقم فنعم الطبيب
طلعت شمس من أحب بليلى ... واستنارت فما تلاها غروب
إن شمس النهار تغرب بالليل ... وشموس القلوب ليست تغيب
وإذا ما الليل أسدل ستراً ... فإلى ربها تحن القلوب

متى ليلة القدر ؟ روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ « كان إذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر » وفي رواية لمسلم « كان يجتهد في العشر

الأواخر ملا يجتهد في غيره » وروى الترمذي وصححه عن علي رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يوقظ أهله في العشر الأواخر ويرفع المئزر » وللعلماء آراء في تعيين هذه الليلة فمنهم من يرى أنها ليلة الحادي والعشرين ، ومنهم من يرى أنها ليلة الثالث والعشرين ، ومنهم من من يرى أنها ليلة الخامس والعشرين ، ومنهم من ذهب إلى أنها ليلة التاسع والعشرين ومنهم من قال : إنها تنتقل في ليالي الوتر من العشر الأواخر وأكثرهم على أنها ليلة السابع والعشرين . روى أحمد بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان متحريها فليتحراها ليلة السابع والعشرين » وروى مسلم وأحمد والترمذي وصححه عن أبي بن كعب أنه قال : « والله الذي لا إله إلا هو أنها لفي رمضان يحلف ما يستثنى ووالله أني لا أعلم أي ليلة هي ـ هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها هي ليلة سبع وعشرين وأمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها » .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كيف نقوم ليلة القدر ؟ روى أحمد وابن ماجة والترمذي وصححه : قلت يا رسول الله

أرأيت أن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : قولي : « اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني » .

ما فضلها ؟ روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه » . إذا علمت هذا الفضل العظيم لتلك الليلة فاحرص على قيام ليالي رمضان بل احرص على قيام الليل فإن قيام الليل كما قال عنه رب العزة « يأيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتِّل القرآن ترتيلا » أي أنك مخير بين ثلاثة أوقات إما أن تقوم نصف الليل وتنام نصفه أو تقوم ثلثه وتنام ثلثيه وهذا معنى « أو انقص منه قليلا » أي من النصف وإما أن تقوم ثلثه وتنام ثلثه وهذا معنى .

« أو زد عليه » وقد بين هذه الأحوال قوله تعالى في آخر السورة : « إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه » لماذا أقوم الليل يارب ؟ لألهو وألعب واستمع إلى مافيه الغفلة عن الله وذكره لأشاهد المسرحيات والأفلام وألعب النرد ؟ لا قال تعالى : « ورتل القرآن ترتيلا » ولهذا الترتيل فضل وقربى إلى الله ومناجاة لمن قال « ومن الليل فتجهد به

نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا « وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً » إن شرف ليلة القدر مستمد من إنزال القرآن فيها .

آيـــة الدعـــاء بين آيات الصيام

كفاك فخراً يا رمضان إن الله زينك بتاج الوقار فقال : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » فأنت خمسة أحرف وأملنا في الله كبير أن يحقق فيك هذا الرجاء فأنت راء وميم وضاد وألف ونون . الراء منك رحمة والميم مغفرة والضاد ضمان للجنة والألف أمان من النار والنون نور من الرحيم الغفار . سألت نفسي ما السر في وضع آية الدعاء بين آيات الصيام ؟ وعلمت أن هناك صلة قوية بين الصيام والدعاء ، فالله جل ذكره عندما فرض علينا الصيام في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام » ، وفرع على هذا الحكم أحكاماً تتعلق بالصوم وقال : « فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر » قال تعالى بعد آيات الصيام هذه ، وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » .

ذكر الله بعد هذه الآية آية تتعلق بالصيام فقال جل شأنه : « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » . إذن فقد جاءت آية الدعاء جوهرة ثمينة تتألق في جبين آيات الصيام ، وبين هالات النور وباقات العطور وتيجان السرور ، وكنوز الدر المنشور ، وأكاليل الزهور تطل علينا آية الدعاء بجلالها وجمالها صائحة فينا أن أقبلوا على رب يفتح أبوابه بالليل ليتوب مسيء النهار ويفتح بالنهار أبوابه ليتوب سيء الليل . إنها آية جاءت بين تلك الآيات لماذا ؟ دعوة لا ترد : يجيب على هذا السؤال رسول الله ﷺ في قوله : « إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد » ، وهذه بركة من بركات الصيام ، وكان لرسول الله ﷺ كلمات يرددها عند فطره فيقول : « اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت فاغفرلي ما قدمت » . فإذا دعوت فلك أجر فاغفر لي ما قدمت وما أخرت . الحمد لله ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى » إذن فصلة الصيام بالدعاء وثيقة وقوية ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول : « ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والإمام العادل والمظلوم » ولقد وقفت كثيراً أمام آية الدعاء فوجدت فيها من الأسرار الإلهية ما تدهش له النفس « وإذا

سألك عبادي عني فإني قريب » استحضرت آيات سئل النبي ﷺ فيها عن أحكام تتعلق بشئون الإسلام فكان الله جل جلاله يلقنه الإجابة قائلا : « قل » واقرأ معنى هذه الآيات « يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج » ، « يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل » ، « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير » ، « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير » ، « ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو » . « ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير » . « ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا » . « يسألونك عن الساعة قل إنما علمها عند ربي » إلا آية واحدة يسأل فيها النبي ﷺ . فلا يذكر في جوابها لفظ قل إنما تأتي الاجابة مباشرة دونما أدنى حجاب أو حاجز بين العبد وربه إنها آية الدعاء التي بين أيدينا « وإذا سألك عبادي عني فإني قريب » نعم بهذا القرب الذي هو أقرب من حبل الوريد ولم يقل « فقل إني قريب » حتى لا يكون هناك أدنى حائل بينك وبين الله ، فادع الله وأنت موقن بالإجابة « أمن يجيب المضطر إذا دعاه

ويكشف السوء » سبحانك يا عالم السر والنجوى يا كاشف الضر والبلوى .

يا بارىء الكون في عز وتمكين وكل أمر جرى بالكاف والنون
يا من لطفت بحال قبل تكويني لا تجعل النار يوم الحشر تكويني

فعليك أيها المؤمن أن تدعو الله وأنت موقن بالإجابة . فإذا كان هناك دعاء وإجابته فما الحكم من قوله جل شأنه « أجيب دعوة الداع إذا دعان » فما دام هناك داع فما الحكمة من قوله إذا دعان ؟ إن هذه الكلمة تعطينا دلالتين قويتين أولاهما : أن الله تعالى يريد أن يقول أيها الداعي لا تيأس من الإجابة ، ولا تقنط فإني سأجيب دعاءك وقت أن تدعو وهذا ما يفيده حرف الزمان (إذا) الدعاء لله وحده ، الدلالة الثانية أن الله قيد الدعاء بكونه موجهاً إليه هو أي إذا دعاني أنا ، أما إذا دعا غيري ، فأنا أغنى الشركاء عن الشرك . إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ولا تقل دعوت فلم يستجب لي فأنت لا تدري ، كيف يستجيب الله الدعاء فهو أعلم بالحكمة وأدرى بما يعود عليك بالخير .

الله تعالى قد يرى إذا كان الخير في تعجيل الإجابة عجلها للداعي وإذا كان الخير في تأخيرها إلى يوم القيامة أخرها إلى

ذلك اليوم قال ﷺ في الصحيح : « لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها وأريد أن أختبىء دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة » ، وقد يكون الدعاء تخفيفاً للبلاء النازل من السماء ، وهو قبل هذا وبعده عبادة بل هو مخ للعبادة . فإذا دعوت فلك أجر لأنك في عبادة قال جل شأنه : « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم » ، ثم قال : « إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين » .

ربيع الروح : هذا رمضان ربيع الروح فتوجه فيه إلى الله بخالص الدعاء وإياك والتسويف فإن الموت يأتي بغتة .

يا من بدنياه اشتغل وغرّه طول الأمل
الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل

واسمع إلى قوله جل شأنه : « أفرأيت إن متّعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون أو لم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وإن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون » ، وفي أي فرصة بعدها يتداركون ؟ أفينتظر كل امرىء منا حتى يجيئه اليوم الذي يقول فيه : « رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيها تركت » ، أو يقول : « رب لولا أخرتني إلى أجل

قريب فأصدق وأكن من الصالحين » كلا بل الحزم كل الحزم والكيس كل الكيس أن نغتنم هذه الفرصة السانحة ، لا تضيع هذه الصفقة الرابحة . نعم إنها لفرصة سانحة ألا تعرف من فصول الزمان فصلاً خصيباً يورق فيه الشجر ، ويتفح فيه الزهر ، وتطيب فيه التربة ، وتبارك فيه الحبة فتؤتي أكلها ضعفين ، أو أضعافاً كثيرة ، إنه الربيع يتحينه الزراع ، ويترصدونه ليلقوا فيه بذورهم ، وليغرسوا فيه غراسهم . هكذا رمضان هو ربيع الأروح كل ما أزلفت فيه النفس من خير وبر يزكو وينمو ، ويربو صيامه وقيامه وصدقاته وغزواته ، وروحانة كلها مباركة ومضاعفة الأجر ، وحسبه أن فيه ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر ، فما أجدر المتخلفين منا عن الراكب أن يتداركوا في هذا الربيع ما فاتهم ، وأن يحاولوا اللحاق بالقافلة قبل أن ينقطع الطريق بهم ، وما أجدر السائرين منا في هذه القافلة السماوية أن يضاعفوا اليوم جهودهم ، وأن يستحثوا مطاياهم وركائبهم ليزدادوا اقتراباً من مثلهم العليا . فاللهم إنا لك صمنا وعلى رزقك أفطرنا ، فاغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا ربنا وتقبل دعاء . .

صيام التطوع بعد رمضان

هل هناك صيام بعد رمضان ، من سمات الإسلام العامة أن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل ، ومن ركائزه الأصيلة . عليك بالإخلاص، ولا تبال بقلة العمل بعد ذلك ، أخلص قلبك لله يكفك القليل من العمل ، وقد علمنا الإسلام أن يظل المسلم في طاعة وعلى اتصال بربه ، فإذا ما انقضى شهر رمضان فإن هناك صلة في الصيام بين العبد وخالقه ، تمتد على مدى العام كله ، فرمضان واجب الصيام ، وما بعد تطوع يجزي الله عليه الكثير من الثواب ، وإليك أيها المسلم بياناً بهذه الأيام التي صامها سيد الخلق وحبيب الحق على سبيل التطوع حتى تكون على ذكر منها : صيام ستة أيام من شوال . روى الجماعة إلا البخاري والنسائي على أبي أيون الأنصاري أن النبي ﷺ قال : « من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر » وعند الإمام أحمد : أنها تؤدي متتابعة وغير متتابعة ولا فضل لأحدهما على الآخر . وعند الحنفية والشافعية

الأفضل صومها متتابعة عقب العيد ، صوم عشر ذي الحجة وتأكيد يوم عرفة لغير الحاج عن أبي قتادة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة وصوم يوم عاشوراء يكفر سنة ماضية » . رواه الجماعة إلا البخاري والترمذي . وعن حفصة قالت : أربع لم يكن يدعهن رسول الله ﷺ : صيام عاشوراء والعشر وثلاثة أيام من كل شهر والركعتان قبل الغداة » رواه أحمد والنسائي وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام وهي أيام أكل وشرب . رواه الخمسة إلا ابن ماجة وصححه الترمذي ، وعن أبي هريرة قال : « نهى رسول الله ﷺ عن صوم عرفة بعرفات » رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن مجاهه . قال الترمذي قد استحب أهل العلم صيام يوم عرفة إلا بعرفة . وعن أم الفضل أنهم شكوا في صوم رسول الله ﷺ يوم عرفة فأرسلت إليه بلبن فشرب وهو يخطب الناس بعرفة . متفق عليه .

الصيام في شهر المحرم وتأكيد صوم عاشوراء : عن أبي هريرة قال : « سئل رسول الله ﷺ أي الصلاة أفضل بعد

المكتوبة قال : الصلاة في جوف الليل قيل : ثم أي الصيام أفضل بعد رمضان قال : شهر الله الذي تدعونه المحرم » . رواه أحمد ومسلم وأبو داود . وعن معاوية بن أبي سفيان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن هذا يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه وأنا صائم فمن شاء صام ومن شاء فليفطر » . متفق عليه وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله ﷺ يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر الناس بصيامه فلما فرض رمضان قال من شاء صامه ومن شاء تركه » . متفق عليه ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال ما هذا قالوا : يوم صالح نجّى الله فيه موسى وبني إسرائيل من عدوهم ، فصامه موسى فقال ﷺ : « أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه » . متفق عليه . وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : « كان يوم عاشوراء تعظمه اليهود وتتخذه عيداً فقال رسول الله ﷺ : « صوموه أنتم » متفق عليه . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا :

يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال : إذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع قال : فلم يأت العام المقبل حتى توفى رسول الله ﷺ » . رواه مسلم وأبو داود وفي لفظ قال رسول الله ﷺ : « لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع يعني مع يوم ، عاشوراء » . (رواه أحمد ومسلم)

مراتب صيام عاشوراء : وقد ذكر العلماء أن صيام يوم عاشوراء على ثلاث مراتب :

المرتبة الأولى : صوم ثلاثة أيام : التاسع والعاشر والحادي عشر .

المرتبة الثانية : صوم التاسع والعاشر .

المرتبة الثالثة : صوم العاشر وحده .

صيام أكثر شعبان : كان رسول الله ﷺ يصوم أكثر شعبان قالت عائشة : ما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان رواه البخاري ومسلم وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : قلت : ، « يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور

ما تصوم من شعبان قال : ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم » . رواه أبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة .

صوم الأشهر الحرم : الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ويستحب الإكثار من الصيام فيها ، فعن رجل من باهلة أنه أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أنا الرجل الذي جئتك عام الأول فقال : فما غيرك وقد كنت حسن الهيئة قال : ما أكلت طعاماً إلا بليل منذ فارقتك . فقال رسول الله ﷺ ؟ لم عذبت نفسك ؟ ثم قال : صم شهر الصبر ويوماً من كل شهر قال : زدني فإن بي قوة قال : صم يومين قال : زدني قال : « صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك صم من الحرم واترك ، وقال بأصابعه الثلاثة فضمها ثم أرسلها » رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي بسند جيد وصيام رجب ليس له فضل زائد على غيره من الشهور إلا أنه من الأشهر الحرم ولم يرد في السنة الصحيحة أن الصيام فضيلة بخصوصه وأن ما جاء في ذلك مما لا يرقى للاحتجاج به .

صوم الاثنين والخميس : صوم يومي الاثنين والخميس : عن أبي هريرة أن النبي ﷺ « كان أكثر ما يصوم الاثنين والخميس فقيل له فقال : « إن الأعمال تعرض كل اثنين وخميس فيغفر الله لكل مسلم أو لكل مؤمن إلا المتهاجرين فيقول أخرهما » رواه أحمد بسند صحيح وفي صحيح مسلم أنه ﷺ سئل عن صوم يوم الاثنين فقال : « ذاك يوم ولدت فيه وأنزل علي فيه » أى نزل الوحي علي فيه . صيام ثلاثة أيام من كل شهر : قالى أبو ذر الغفاري رضي الله عنه « أمرنا رسول الله ﷺ أن نصوم من الأشهر ثلاثة أيام البيض : ثلاث عشرة وأربع عشرة وقال هي كصوم الدهر » رواه النسائي وصححه ابن حبان وجاء عنه ﷺ : أنه كان يصوم من الشهر السبت والأحد والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والأربعاء والخميس وأنه كان يصوم من غرة كل هلال ثلاثة أيام وأنه كان يصوم الخميس من أول الشهر والاثنين الذي يليه ثم الاثنين الذي يليه .

صيام يوم وفطر يوم : عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو قال : قال له رسول الله ﷺ « لقد أخبرت أنك

تقوم الليل وتصوم النهار قال : قلت يا رسول الله نعم قال فصم وافطر وصل ونم فإن لجسدك عليك حقاً وإن لزوجك عليك حقاً وإن لزورك عليك حقاً وإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام قال فشددت فشدد علي قال : فقلت يا رسول الله إني أجد قوة قال فصم من كل جمعة ثلاثة أيام قال فشددت فشدد علي قال : فقلت يا رسول الله أني أجد قوة قال صم صوم نبي الله داود ولا تزد عليه قلت يا رسول الله وما كان صيام داود عليه الصلاة والسلام ؟ قال : كان يصوم يوماً ويفطر يوماً . رواه أحمد وغيره وروى أيضاً عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « أحب الصيام إلى الله صيام داود وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصفه ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ».

آداب الصيام : وللصيام آداب نبينها فيما يلي : يستحب للصائم أن يراعي في صيامه تلك الآداب : السحور وقدأجمعت الأمة على استحبابه وأنه لا إثم على من تركه ، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « تسحروا فإن في السحور بركة » رواه البخاري ومسلم وعن المقدام بن معد

يكرب عن النبي ﷺ قال : « عليكم بهذا السحور فإنه هو الغذاء المبارك » رواه النسائي بسند جيد وسبب البركة أنه يقوي الصائم وينشطه ويهون عليه الصيام ويتحقق السحور بكثير الطعام وقليله ولو بجرعة ماء ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « السحور بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين » رواه أحمد ووقت السحور من منتصف الليل إلى طلوع الفجر والمستحب تأخيره . فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : تسحرنا مع رسول الله ﷺ ثم قمنا إلى الصلاة قلت كم كان قدر ما بينهما ؟ قال : خمسين آية رواه البخاري ومسلم وعن عمرو بن ميمون قال : كان أصحاب محمد ﷺ أعجل الناس إفطاراً وأبطأهم سحوراً رواهالبيهقي بسند صحيح وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه مرفوعاً لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور . ومن آداب الصيام تعجيل الفطر فيستحب للصائم أن يعجل الفطر متى تحقق غروب الشمس فعن سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » رواه البخاري ومسلم وينبغي أن يكون الفطر على

رطبات وترا فإن لم تجد فعلى الماء فعن أنس رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلي فإن لم تكن فعلى تمرات فإن لم تكن حسا حسوات من ماء » رواه أبو داود والحاكم وصححه والترمذي وحسنه . وعن سلمان بن عامر أن النبي ﷺ قال : « إذا كان أحدكم صائماً فليفطر على التمر فإن لم يجد التمر فعلى الماء فإن الماء طهور » رواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وفي الحديث دليل على أنه يستحب الفطر قبل صلاة المغرب بهذه الكيفية فإذا صلى تناول حاجته من الطعام بعد ذلك إلا إذا كان الطعام موجوداً فإنه يبدأ به قال أنس قال رسول الله ﷺ : « إذا قدم العشاء فابدءوا به قبل صلاة المغرب ولا تعجلوا عن عشائكم » .(رواه الشيخان)

الدعاء عند الفطر : ومن آداب الصيام الدعاء عند الفطر وأثناء الصيام فروى ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال : « إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد » وكان عبد الله إذا أفطر يقول : « اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شي أن تغفر لي » وثبت أنه ﷺ كان يقول : « ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى » وروي

مرسلاً أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت » وروى الترمذي بسند حسن أنه ﷺ قال : « ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والإمام العادل والمظلوم » .

أفضل القربات : ومن آداب الصيام الكف عما يتنافى مع الصيام ، فالصيام عبادة من أفضل القربات شرعه لله تعالى ليهذب النفس ويعودها الخير فينبغي أن يتحفظ الصائم من الأعمال التي تخدش صومه حتى ينتفع بالصيام وتحصل له التقوى التي ذكرها الله في قوله : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » ، وليس الصيام مجرد إمساك عن الأكل والشرب وإنما هو إمساك عن الأكل والشرب وسائر ما نهى الله عنه ، فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل إني صائم » رواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وروى الجماعة إلا مسلما عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن

يدع طعامه وشرابه » وعنه أن النبي ﷺ قال : « رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر » رواه النسائي وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري . **استعمال السواك** : ومن آداب الصيام السواك فيستحب للصائم أن يتسوك أثناء الصيام ولا فرق بين أول النهار وآخره قال الترمذي : « ولم ير الشافعي بالسواك أول النهار وآخره بأساً » وكان النبي ﷺ يتسوك وهو صائم ، ومن آداب الصيام الجود ومدارسة القرآن ، فالجود ومدارسة القرآن مستحبان في كل وقت إلا أنهما آكدا في رمضان ، وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة » . **العشر الأواخر** : ومن آداب الصيام الاجتهاد في العبادة في العشر الأواخر من رمضان روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ « كان إذا دخل العشر الأواخر أحيى الليل وأيقظ أهله وشد المئزر » وفي رواية لمسلم كان يجتهد في

العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره وروى الترمذي وصححه عن علي رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يوقظ أهله في العشر الأواخر ويرفع المئزر » وبعد فهذا برنامج متكامل لعبادة الصيام أقدمه للمسلمين عامة ولشبابهم خاصة ففي الصيام تنظيم الغرائز وغرس الفضائل وقد صدق مبعوث العناية الإلـهية حيث قال : « يا معشر الشبّاب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » أى وقاية من الوقوع في المعصية .

جزاك الله عنا يا رسول الله خير ما جزى نبياً عن أمته .

عبد الحميـد كشـك

مطابع الدوحة الحديثة
ص. ب ١٤٥ الدوحة - قطر

مطابع الدوحة الحديثة
ص . ب ١٤٥ الدوحة - قطر